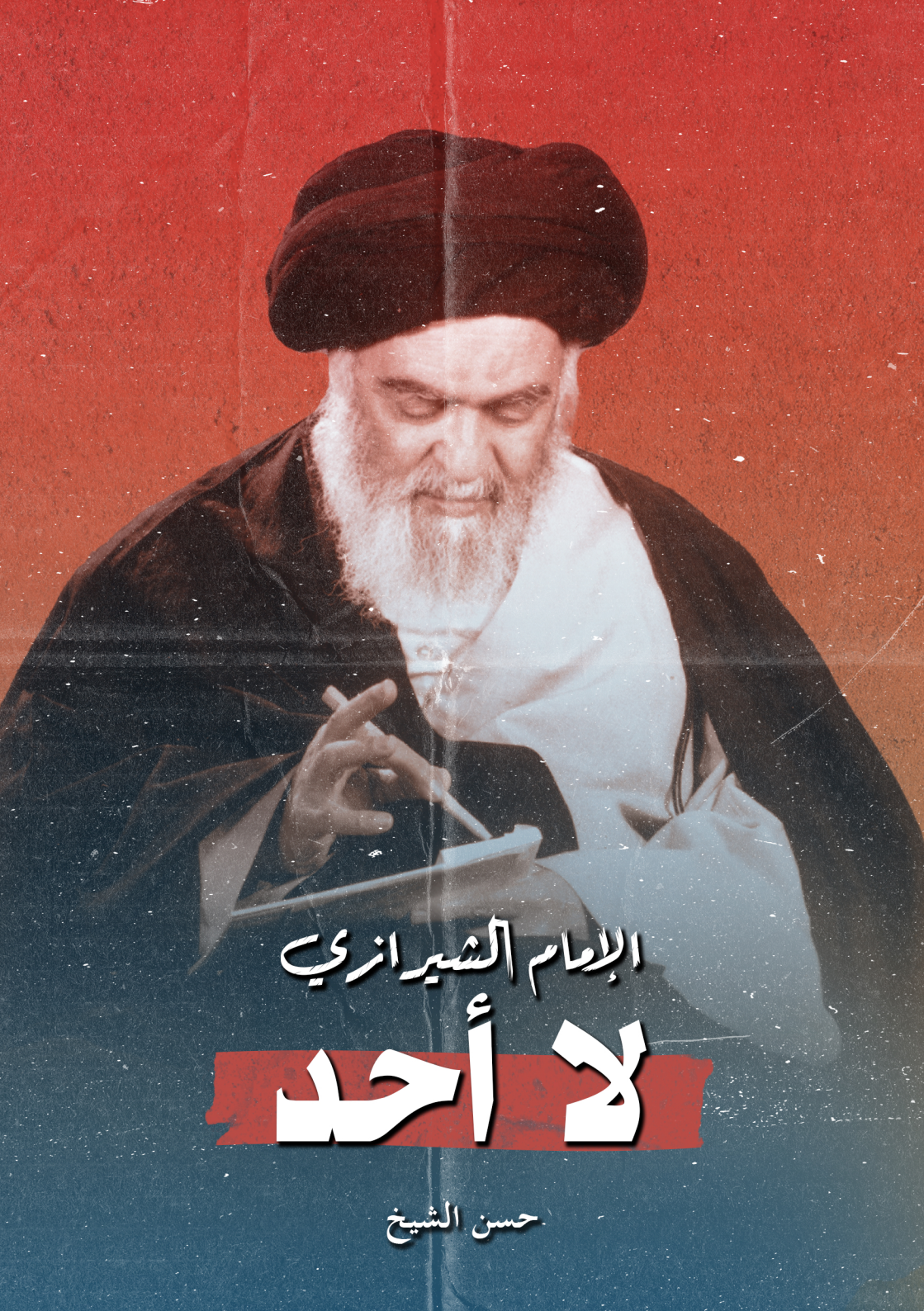




الإمام الشيرازي

لا أحد

حسن الشيخ

الإمام الشيرازي... لا أحد

حسن الشيخ

الطبعة الثانية

2023 - 1444



الفصل الأول

مدخل إلى

محراب الإمام

الفصل الأول

مدخل إلى محراب الإمام

بين قادة الحرب وقادة الفكر، تشابه عجيب، وتنافر أعجب، فكلاهما أصحاب ثورة ومطالب، فكلاهما يأتیان ويرحلان، وكلاهما يشعلان ثورة التغيير والاصلاح، الا ان قادة الحروب يرحلون وترحل معهم ثوراتهم الى قبورهم، ويرحل قادة الفكر، وتبقى ثوراتهم مضيئة في قلوب محبيهم، وفي مستقبل أيامهم.

فقادة الحرب يختصرون ثوراتهم، في أزمان حياتهم، ويختصرون حياتهم على أيام ثوراتهم، أما قادة الفكر فأنهم ينشرون فكرهم الى ما بعد حياتهم، ويطيلون حياتهم الى ما بعد ثورتهم.

واذا كان سلاح القادة في الثورات الأولى هو الرمح والسيف والنبل، فان سلاح القادة في الثورات الثانية ليس سوى الكلمة والمداد والقلم، وشتان بين سلاح يصيب فيقتل، وسلاح يصيب فيحيى.

ولعل قادة الحرب يخترعون في كثير من الاحيان، أهدافا نبيلة لثوراتهم، وهي عكس ذلك، فان قادة الفكر لا يثورون إلا ليرسخوا الأهداف النبيلة، التي أتت عليها ثورات السلاح، فلم تبق من أهدافها النبيلة شيئا.

أما الأعجب من كل ذلك عندما يأتي حامل فكر، وليس في فكره سوى الهدم، والتضليل، والعبث، فيكون خطر الفكر أكثر خطراً من حمل السلاح.

وقد يأتي حامل فكر وسيف يدافع عن حق مضيّع، ومظلوم ضعيف، وإنسان جائع.

هنا تتداخل الثورتان، فتأخذ الثورة الثانية نصيب الثورة الأولى من التعظيم والتبجيل والإكبار.

هكذا هم الثوّار، ثوّار سيف وثوار كلمة، إلا أننا عرفنا السيد محمد الحسيني الشيرازي (المجدد الثاني) يأخذ المجد بأكمله، فهو ثائر حقّ بالسيف، وناظر حقّ بالفكر، فهو أبو الثوّار الذي مزج الفكر بالعمل، فناضل بيده، كما ناضل بفكره، فكانت ثورته المزدوجة الأكثر إشراقاً لنا، في حياته وبعد مماته، فكان من المعيب القول إن ثائراً ومفكراً مثله (يموت)، ونحن نعيش، ونعمل، ونفكر من إشراقات ثورته الفكرية الكبرى، بل من المعيب أيضاً، أن نصف ثورة السيد الشيرازي، إنها ثورة بالسيف، وهو الذي يدعو إلى (اللاعنف) حتى مع الأعداء، والجبابة، والطغاة، بل كان سيفه قلمه الذي أزعج الطغاة والجبابة.

لا أظننا نستطيع، أن نصف جهاده رضوان الله عليه، ولا أظن أن أحداً بقادر على أن يلمّ بأطراف فكره، لأنه قائد حرب يدعو إلى السلام، وقائد فكر يدعو إلى الجهاد، فكيف لنا نحن أن نصف كلّ هذا التناقض الرائع، فهو قائد جيش جرار، كما هو قائد منهج حضاري شامل.

وإذا أسرعنا الخطى، ونحن نجول في حضرة مسيرته المقدسة، نجد أنه سيد المؤلفين، فما كتبه بيديه الشريفتين، وما تقذفه لنا المطابع كل يوم بعد وفاته، يصيبنا بالدوار والدهشة، فكيف لشيخ كبير في مثل عمره، أن يكتب مكتبة بأكملها، وفي كل مواضيعها، ولا تجد في أي كتاب من هذه المكتبة، المتلاطمة الأمواج، كتاباً بلا قيمة عالية، فسيدنا ومرجعنا الكبير -المجدد الثاني- صاحب منهج إسلامي أصيل، وصاحب رؤى، وصاحب مدرسة فكرية متكاملة، فكل مؤلفاته الكثير، تزخر بالفكر في شتى فنون المعرفة، تجد فيها العمق الفقهي، والتحقيق الدقيق، والتجديد الثقافي، والتأصيل العلمي للعديد من المفاهيم البكر.

لا أحد يستطيع أن يكتب السيد الشيرازي، وهو الذي كتب الدنيا بأكملها في قرطاس، ولا أحد يمكن له أن يلمّ بفكر السيد، وهو الذي حوى العلوم في عقله، ولا أحد بقادر أن يكتب ترجمة وحيدة عن مسيرته وهو الذي عاش بعمره القصير آلاف السنوات، نحن وبكل بساطه بحاجة إلى عقلية بحجم عقليته حتى يمكننا فهمه.

وهكذا هم العظماء دومًا، يسبقون مجتمعاتهم في العمل والتفكير والعطاء، يدهشون الآخرين، بسعة الأفق، والرؤية المستقبلية، وعمق التفكير فيضمون الدنيا بأكملها تحت جوانحهم.

علاقتي بالإمام الشيرازي

علاقتي بالإمام الشيرازي، علاقة قديمة، فتحتُ عيني على كتب السيد الشيرازي وأنا في التاسعة من العمر، كان والدي الحاج محمد بن عيسى الشيخ رحمه الله يمتلك مكتبة منزلية كبيرة، لأنه يهوى القراءة والمطالعة، في هذه المكتبة امتدّت يدي على كتيبات صغيرة الحجم، غنية المعلومة، أتذكر ثلاث من هذه الكتب الصغيرة بعناوينها (من هم الشيعة) و (هكذا الشيعة) و (أعرف الشيعة) قرأت هذه الكتب القصيرة وأنا في سنٍّ صغيرة، فارتبط اسم السيد الإمام الشيرازي بالفكر الشيعي في ذهني منذ الصغر، وهذه الكتب فتحت ذهني على عالم التشيع وآفاقه، وعشقتُ التشيع وعرفتُ عظمتَه من خلال تلك الكتيبات الإسلامية الصغيرة الحجم، الكبيرة الفائدة.

يومها وأنا طفل صغير عرفت الكثير من المعلومات الأساسية التاريخية والدينية عن الشيعة، عرفت أن لهم كتبًا ومكتبات، ولهم مدنا مقدسة، وأن عندهم

علماء كبار وشعراء ومفكرين، ولهم دولا تاريخية في شتى أقطار العالم الاسلامي، وتعرفت على أهم عقائدهم الدينية.

في مجلس سيدي الوالد الليلي حيث يجتمع أصدقاء الوالد وفيهم المشايخ والخطباء والوجهاء تردد اسم الإمام الشيرازي مع الشاء على شخصه الكريم، وكلما ذكر اسم السيد يخفق قلبي بالإكبار والإعجاب والحب لهذه الشخصية العظيمة، حينها كنت شاباً صغيراً أقوم بخدمة ضيوف السيد الوالد، إلا انني أنصتُ لتلك الأحاديث الرائعة التي كانت تدور على ألسنة عالم الكبار.

وفي منزل تربي على الحرية الفكرية واحترام علماء المسلمين قاطبة، تهيأت لتقبل الأفكار والآراء الإسلامية بحيادية تامة، من مختلف المدارس الإسلامية الشيعية.

لم تنقطع علاقتي الفكرية بالإمام المجدد السيد محمد مهدي الشيرازي، فأقبلت بعد ذلك العمر على قراءة كتبه، وكتب أعلام المدرسة، وأنا في مرحلة الشباب.

في ذلك الوقت كانت هناك مسألة تؤرق فكري، ألا وهي (التطير) فكنت أبحث في المكتبات والكتب عن معلومة مقنعة لهذا العمل العاشوري الخالص، في زمن كانت المعلومة الإسلامية شحيحة جدا.

فوجدت ضالتي في كتاب من كتب أحد أعلام مدرسة الشيرازي، تطرق إلى التطير للسيد حسن الشيرازي، عنوانه على ما أخطر (الشعائر الحسينية) قرأته بنهم، تأملت، وتفكرت في مضامينه فوجدته مقنعا شافيا، فزال عن فكري كل لبس.

وكان حلمي دوماً أن اكتب كتاباً عن عبقرية السيد محمد الحسيني الشيرازي، فكانت الظروف والأيام تسوّفان حلمي هذا، بل ورجل بمثل هذا الشموخ والعظمة سبب آخر، فما أن أطلع على ما كتبه السيد وما كُتب عنه، حتى أشعر بالعجز عن الكتابة، وأسليّ النفس وأبرر لها: هل يحتاج رجل بحجم السيد الشيرازي إلى كتابة كاتب صغير مثلي؟

ورغم عجزني عن الكتابة عن رجل بعظمة الامام الشيرازي، فقد راودني الحلم مرات أخرى ليقترن اسمي باسمه الشريف، فأزداد تألقاً بشرف الاقتران باسمه، وتبركا وثوابا بالكتابة عن عالم أصيل مجدد، بذل حياته خدمة للدين. ومن الاسباب التي قربتني أكثر من فكر الإمام الشيرازي رضوان الله عليه، كتاب صغير بعنوان (اللاعنف في الإسلام).

قرأت الكتاب منذ زمن طويل، وهزني الكتاب من أعماقي، بل زلزل أفكاري ومعتقداتي عن هذا الخط التجديدي الرائع، هذا هو الإمام الشيرازي يكتب نابذا العنف والقتل والدمار، فلماذا حاول البعض أن يصف هذا الخط بأنه خط التشدد و القسوة، خط إثارة النعرات والاضطرابات في المجتمعات.

صحيح ان فكرة اللاعنف فكرة إسلامية، والسيد الشيرازي ركز على نبذ العنف والتعصب حتى مع الاعداء كما هي مبادئ الاسلام، ولكن لماذا حاول البعض أن يرسخ أن العنف والشيرازية وجهان لعملة واحدة.

شعرتُ بعد أن قرأت الكتاب بالراحة النفسية والفخر بهذه المدرسة المباركة، وخصصت يومها حلقة نقاشية لتناول أفكار كتاب اللاعنف للسيد في مجلسي مع مجموعة من الأدباء والاساتذة والمهتمين، وكم كان اندهاشهم أن يطلعوا على أفكار السيد الشيرازي الرائعة.

أحد الأساتذة ليلتها قال: (لماذا تندهبون وتستغربون من تبني السيد الشيرازي لبدأ اللاعنف؟ أليس السيد مرجع من مراجع الشيعة المسلمين؟ وهل الإسلام يدعو للعنف حتى يدعو إليه السيد الشيرازي؟).

فلم نستطع الرد، بل ضحكنا على بساطة عقولنا، وعجبنا من شدة الدعاية السوداء التي وجهت لهذه المدرسة.

وفي السنوات الأخيرة سمعت عن كتاب (من فقه الزهراء) للسيد الامام الشيرازي، فقفزت في رأسي عشرات الأسئلة عن الكتاب، ماذا يقصد السيد بـ (من فقه الزهراء)؟ وهل للسيدة الزهراء فقهاً لا نعرفه ولا يعرفه الكثيرون من علماء الإمامية؟ ومن أين جاء السيد بهذا الفقه الجديد للزهراء عليها السلام؟ وماهي مواضع هذا الكتاب؟ وغيرها من الأسئلة.

بحثت عن الكتاب طويلاً فلم أجده، سألت العديد من زملاء فوعدوني بإحضار كتاب (فقه الزهراء).

وبالفعل أهداني أحد المشايخ الكتاب وأنا في زيارته لمنزله وإذا لم تخني الذاكرة فهو الشيخ يوسف المهدي من القطيف، وأول مفاجأة كانت لي أن الكتاب يتكون من أربع مجلدات ضخمة، لا كما تصورته كتاباً صغيراً.

تصفحْتُ الكتاب بتمعن، وهالني قدرة السيد الإمام الشيرازي على اكتشاف ما يراه الآخرون ولا يكشفونه، لقد وضع السيد يده على خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام واستنبط منها أحكاماً فقهية، لم يلتفت لها علماء الشيعة طيلة أربعة عشر قرناً.

لقد استخرج الإمام في كتابه هذا (من فقه الزهراء) خطبتها في المسجد

- العديد من الأحكام الشرعية والآداب والسنن التي ورد دليلها في متن خطبة الزهراء، وكما يقول السيد في مقدمة الكتاب: نذكر خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأكملها مع ما يستنبط منها من الفروع والإحكام على النحو الذي فصلناه في مقدمة حديث الكساء.

فازداد إعجابي بهذا السيد المجدّد، ولا أظن إن إعجابي به سيتوقف يوماً ما. وصدق الشيخ عبد الغني العباس حينما قال في كتابه (تجليات الفقاها عند الامام الشيرازي): "لأول مرة يقع كلام الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، موقع الاستدلال الفقهي، بحيث تصدّي المرجع الشيرازي إلى القيام بالعملية الفقهية المتبعة في الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام، على كلام الصديقة الزهراء، وذلك بعد تبيان الأساس التشريعي في صحة وجواز الاستنباط من كلامها عليها السلام، بحيث استلّ من كل كلمة، بل من كل جملة العديد من الأحكام الشرعية، إما على نحو الحرمة أو الوجوب أو الاستحباب".

لست من مقلدي السيد الشيرازي (رضوان الله عليه)، ولكن عجبني من بعض مقلدي هذه المدرسة ممن عدلوا عنها بحجة الأعلمية، وهل هناك شك في أعلمية السيد الامام محمد الحسيني الشيرازي والسيد صادق الحسيني الشيرازي! وقد دانت لعلميتهما العلماء وأساتذة الحوزات العلمية، فراجع الإصدار الثاني من (رجال الحسين) الذي أشار الى سيرتيهما المباركة.

ومما زاد تعلقي بالسيد الامام وبالمدرسة الشيرازية، الدفاع عن المعتقدات الشيعية الأصيلة، فكلماً أثّرت (بلبله) دينية، عقائدية تصدّت لها المدرسة التجديدية بالرد والدفاع عن العقائد الشيعية الحقّة.

فقد اثّرت شبّهات حول الشعائر الحسينية كالتطبير والبكاء، وشبّهات

حول ظلامه الزهراء عليها السلام، وشبهات وتشكيكات حول بعض الزيارات والأدعية مثل زيارتي (عاشوراء) و (الجامعة) ودعاء (الكساء).

فكلما احتجت إلى رأي شرعي رصين من خارج إطار مدرسة آل البيت الحكيمة اتجهت إلى المدرسة الشيرازية فوجدت الجواب عندها شافياً، وعندما قرأت عن تعامل السيد الامام مع الشعائر الحسينية المقدسة، ومنها بالتحديد شعيرة التطبير المقدس ازداد قلبي اطمئناناً لما نمارسه من شعائر حسينية، وازداد تعلقي بأفكار الإمام الشيرازي.

وقد نقل العديد ممن رأوا السيد (إن آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي لا يرتدي القباء الأسود طيلة شهري محرم الحرام وصفر، وكان يقيم صلاة الجماعة أيضاً صباحاً وظهراً ومغرباً في صحن الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء المقدسة، وكان يرى استحباب ذلك وأفضليته، وكان في يوم عاشوراء من كل عام يلقي العباءة من عاتقه ويمشي حافياً ليلة عاشوراء ونهاره حتى ليلة الحادي عشر من المحرم إقامة للشعيرة المقدسة الحسينية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام. وبهذه الكيفية كان يتقدم موكب العلماء الأعلام (ليلة عاشوراء) من المخيم الحسيني.

لقد دافعت المدرسة وبالخصوص السيد الإمام الشيرازي عن شعائر الامام الحسين بالقلم والكلمة والفعل، واطلعت على رأي الامام الشيرازي في زيارة عاشوراء والزيارة الجامعة، والأخيرة يراها (صحيحة السند قوية المتن). وازددت فخراً حينما عرفت ان الإمام السيد هو أحد رواة (حديث الكساء)، وهناك من يدعي ان حديث (الكساء) لا سند له، أو مقطوع السند.

ومن خلال مطالعاتي الدائمة على فكر المدرسة التجديدية، وبالأخص كتب الإمام الشيرازي ازداد قلبي حباً وتعلقاً بها، وأيقنت أن مرجعية الامام ليست مرجعية تقليدية، بل مرجعية رائدة على مستوى العالم الاسلامي، وأن الإمام قائد من الطراز الأول قل نظيره.

دافع السيد الامام الشيرازي عن مظلومية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، في عدد كبير من كتبه، فيما تخلى البعض عن هذه المظلومية، أو تخلى عن الدفاع عنها، فراجع ما كتبه رضوان الله عليه في كتابه (عالمة آل محمد، الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام) ص ٥٠.

وكتب الامام الشيرازي عن السيدة فاطمة الزهراء في كثير من كتبه، فكتب عن عظمة وعلوم الزهراء عليها السلام، في كتابه (فاطمة الزهراء امتداد النبوة) ص ١٩.

وكتب مدافعا عن نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعن جميع الأئمة الأطهار، عارفاً عالماً بمقاماتهم النورانية.

قال الإمام الشيرازي في حق النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه (المولد النبوي الشريف): {إنك لعلی خلق عظیم} الإشادة في هذه الآية الكريمة هي إشادة (الرب بالمربوب).

وقد يعرف الانسان أو يمكنه تقدير حد العظمة لدى بني البشر، فعندما نقول: (عظيم) يمكننا أن نتصور هذه العظمة، وقد تنتهي الى حد معين عند المخلوقين، أما عن الخالق عز وجل، فما حد هذه العظمة؟ وهل أن مقياس العظمة عند الله سبحانه وتعالى كمقياس العظمة عندنا؟) ص ١٥.

وعن الامام الحسن عليه السلام كتب الامام الشيرازي كتابه (ثورة الامام الحسن) أشار فيه الى سجايا وخلق الامام، ودافع عن مظلوميته، وفند الإشكاليات التي أثّرت على سيرته المباركة، وخلص الامام الشيرازي الى أن الامام الحسن وأخوه الحسين عليهما السلام يسيران باتجاه واحد، ويسعيان الى هدف واحد وهو محاربة الظلم والفساد والنهضة ضد الباطل، ولكن الامام الحسن عليه السلام كان عليه تهيئة المقدمات وكان على الامام الحسين عليه السلام القيام بالنهضة والوقوف أمام الطغيان حتى الشهادة) ص ٢٣.

ويبقى الامام مدافعا عن بيت النبوة والائمة الهداة، فيكتب كتابه الجميل (الحسين مصباح الهدى) ويربط الامام الشيرازي ثورة الامام الحسين عليه السلام بمفاهيم رائعة جديده، تضيي على عقولنا مفاهيم جديدة لثورته عليه السلام، ويربط ثورة الامام الحسين عليه السلام بعناوين شتى مثل (منهج اللاعنف) ص ٢٠، ويحشد الإمام عشرات الأدلة، ليوضح للقارئ هذا المنهج الإسلامي الأصيل في ثورة الامام، ويستخرج من هذه الثورة المباركة قيما شتى:

(التكافل الاجتماعي) ص ٨٥.

و (الحث على الكسب الحلال) ص ١٠٠.

و (جمع التبرعات) ص ١٠٧.

و (الاهتمام بالإنسان) ص ١١٢.

وغيرها من القيم التي تفرعت من ثورة الامام الحسين عليه السلام، ومن عاشوراء الحسين، ومن رسالة عاشوراء أيضا، ص ١١٩.

وللإمام الشيرازي كتاب قيم بعنوان (قدسية الشعائر الحسينية) استعرض

في صفحاته ثورة الامام الحسين عليه السلام والشعائر الحسينية، والحداد على الحسين، ومجالس العزاء وأثرها الطيب ومكافأة الامام الحسين عليه السلام لمعزيه، وفي نهاية الكتاب يكتب عن الشعائر الحسينية وعزاء التطبير.

وعندما قرأت كتاب الامام الشيرازي رضوان الله عليه عن (السيدة زينب عالمة غير معلمة) ازددت عجباً ودهشةً وفخرًا بآراء الإمام في سيدتنا زينب عليها السلام، فيقرر الإمام الولايتين التكوينية والتشريعية لها عليها السلام، وهو قول عالم مؤمن جريء حرّ، يقول الإمام تحت عنوان (الولاية التكوينية): "مع وضوح أن ارتباط المعصومين الأربعة عشر عليه السلام ومن بعدهم الأنبياء ومن إليهم أشدّ وأوثق من سائر الأولياء، والسيدة زينب الكبرى عليها السلام، من هذا النسل الطاهر ومن له مدخلة في الكون، وهذا ما يسمى بالولاية التكوينية، وإن كانت لا تصل إلى درجة مدخلة المعصومين عليه السلام وولايتهم، هذا بالنسبة الى الولاية التكوينية، أما التشريعية فقد ذكرنا في الفقه أن أقوال السيدة زينب عليها السلام وأفعالها حجة"، ص ١٧.

وفيما تزداد الظلمات والاتهامات على آل البيت عليها السلام، ومحبيهم، وأنصارهم، يقوم السيد الامام الشيرازي بالرد، فإذا قال أحد: إن أم البنين امرأة عادية، ولا يجوز التوسل بها، يكتب السيد الشيرازي كتابه (أم البنين) ليبيّن المقام العالي لهذه السيدة الشريفة، فيكتب عن بيتها المبارك، وزواجها المبارك، وعن أم البنين في الكوفة، وعن أم البنين وواقعة كربلاء، يقول السيد الشيرازي: "وأم البنين عليها السلام صاحبة الكرامات الكثيرة التي نقلت عنها متواترا وشوهدت كذلك، وذلك بالندى والتوسل بها لتشفع عند الله، بإهداء ختمة أو قراءة القرآن الكريم لها"، ص ٣٦.

وكتب الامام عن السيدة (آمنة بنت وهب عليها السلام) والبشارة العظمى) والذي أثبت

فيه بالأدلة العقلية والنقلية، إيمان السيدة آمنة أم النبي محمد ﷺ، ص ٤٩ - ٥٣.

لم يُقم السيد الإمام دولة، ولم يكوّن جيشاً، بل ولم يقد حرباً، إلا أن علامات وسمات القيادة ليست محصورة بهذه الأفعال فقط، فهناك العشرات من عظماء الإنسانية ممن لم يقيموا الدول ولم يخوضوا الحروب.

الإمام الشيرازي قائد في نظرته البعيدة المدى لمصير الانسانية، وقائد في تحريكه لقلوب ومشاعر الملايين من البشر، وفي تحفيزه لهؤلاء الملايين للعمل والكفاح والجدّ والكتابة والإبداع، بل وقائد في تدريسه وتخريجه لعشرات العلماء الكبار والمجتهدين العظام، لهذا تتجلى فيه سمات العظماء، ولعل أبرز هذه السمات الإفراط في حبه و التفريط في حقه ببغضه.

وإذا فهمتُ سر الإفراط في حبه، فأنا لا أفهم لماذا التفريط في بغضه؟ ولكن لا عجب فإن رائد البغض هو الجهل، ألم يقال (الناس أعداء ما جهلوا).

ليست علمية الإمام و كتبه هي ما شدني إليه فقط، فربما هناك العديد من العلماء ممن هم على شاكلته، ولكنني اطلعت على سيرته الفعلية، وأخلاقه النبيلة، وما كتب عنه، فازداد تعلقي به.

وفي ذكرى رحيله القى المفكر المسيحي أنطوان بارا كلمته عن الامام الشيرازي، فجاءت معبرة ومنصفة، وكم أتمنى لو نقلت كل تلك الكلمة التي خرجت لاحقاً في كتيب صغير بعنوان (سلطان المؤلفين)، تكلم الأستاذ بارا وهو المسيحي بإنصاف عن علّم من أعلامنا، ومن بعض ما قال عن الامام الشيرازي: "مصلح يندر وجوده بين ظهرانينا، فهو مفكر لم يحصر نفسه في محيط الحوزات العلمية، بل كان همّه التواصل مع المفكرين والباحثين وعامة الناس وشتى أطراف

الحركات والجماعات والكتل، وبهذا التوجّه تخطّى حدود الفقه التقليدي وصولاً إلى اجتهاد عصري، علمي، منهجي لمستجدات العصر، ومستحدثات العلم من اقتصاد واجتماع وإدارة.

ونحنى منحى جديداً في تفاسير القرآن الكريم والحديث والتاريخ، واستنطق آيات وأحاديث لم تكن ضمن متعارفات الفقهاء من الاعتماد في الأحكام"، ص ١١.

ولم يكن المفكر المسيحي هو الوحيد الذي كتب عن الامام الشيرازي، بل هناك العشرات من المؤلفات التي كتبت عن فكر الامام وآرائه بما يعجز القلم عن إحصائها، ولعله لم يُكتب عن عالم إمامي، أو مفكر معاصر، كما كتب عن الامام الشيرازي، فراجع الإصدار الثاني من (رجال الحسين)، ص ٦.

فتشتُ في سيرته وكتبه وفي فتاويه لم أجد بها اتهاماً أو تحقيراً أو تصغيراً أو تشكيكاً لأيٍّ من المدارس الشيعية الأخرى.

لم ينقل عن السيد أنه شكّك أو صغّر أو اتهم أياً من علماء الطائفة الإمامية، أو شكّك في عقائدها، بل لم أطلع على كتاب أو فتوى له يكفر أو يقصي أي مدرسة إسلامية بعينها.

ولكن هناك الكثير (مع الأسف) من هذه الفتاوي من علماء الشيعة ضد بعضهم البعض، وضد المدارس الأخرى، فعرفت ان السيد الإمام يقرن القول بالفعل.

ورغم كل ما جرى عليه بقي الإمام رحمه الله صابراً محتسباً لم أجد شكوى واحده في أي من كتبه، لم يشكو ويتألم ويتذمر مما جرى عليه، بل بقي مفوضاً أمره

إلى الله، وهذا مما زاد إعجابي به رضوان الله عليه.

وهذا الكلام يجري على ساحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي حفظه الله، الذي جعل من الابتسامة المشرقة عنواناً لجمال أخلاقه وعلوها.

علاقتي بالإمام السيد الشيرازي لها أبعاد مختلفة ومتعددة، ولعلّ من مصاديق علاقتي بالسيد (صفاء نفسه الزكية) هذا الصفاء النفسي الروحاني، لشخصه رضوان الله عليه نموذج فريد من بين الناس، وكأنه ليس من عالم البشر.

سيداً بنفسه (الصافية الزكية) يفهم الآخر، يفهم آراءه وأفكاره ومعتقداته، يناقش الآخر ولا يكفره ولا يتهمه ولا يحقره ولا يخونّه.

هذا (الصفاء الروحاني) للإمام هو ما وطّد علاقتي الفكرية بالسيد، فأقبلت أقرأ كتبه، واهل من معارفه، وأتلمذ على كلماته، فكانت كتبه تزرع الأمل والاطمئنان والسكينة في داخلي، وفي داخل قلوب الملايين من المسلمين.

انشغل الإمام ومحبه بالعبادة والكتابة والدعوة والإرشاد وبناء المؤسسات الدينية والاجتماعية، وانشغل الآخرون بالفتاوى التكفيرية وإثارة الصراعات داخل البيت الشيعي الواحد.

ومن فترة لأخرى تظهر عدد من بعض الفتاوى التشكيكية والتحقيقية والاثامية منسوبة لبعض مراجع الدين، على عدد من المدارس الشيعية الجعفرية الاثني عشرية الأخرى - كما أشرت قبل قليل - فأتعجب من ذلك، ولا أزال حتى

الآن متعجباً من هذه الفتاوي، كيف يمكن لها ان تصدر وتنسب لمراجع دين كبار.
والأغرب أن نقرأ لهؤلاء المراجع الكبار فتاوى بضرورة توحيد الصف
الإسلامي، وضرورة لم شمل المسلمين تحت راية الاسلام، وعدم جواز تكفيرهم
واتهامهم وتحقيرهم! وهذا هو قمة التناقض الكبير.

علاقتي وربما علاقة جيلي بالإمام الشيرازي، علاقة روحية وتربوية و
فكرية .

من كتابات السيد تعلمنا الأحرف الاولى. وعلى كتابات السيد تربينا
فكريا ودينيا. في كتابات السيد الشيرازي تحفيز للهمم. وتشجيع للشباب على
المثابرة والعمل.

السيد علمني الكثير، وله أدين في دفعي للأمام.

هناك نقطتان رئيسيتان ينبغي التركيز عليهما وأنا في معرض كلامي عن
تأثير السيد عليّ وعلى كتاباتي بل وعلى مجمل حياتي.

الأولى: تعلمت من السيد أن لا يأس مع الحياة. الإمام رفع همّة الشباب
إلى الأعلى. دفعهم للعمل والكدّ والمثابرة. حثّهم على القراءة والكتابة. بل كان
السيد نفسه رمزا للعطاء والكتابة والجدّ. كتب الكثير حتى لقب بـ (سلطان
المؤلفين).

علمنا السيد أن نقرأ ونكتب ولا نتكاسل. شحذ همم الشباب. وكتب

لهم عشرات الكتب التي تناسب تفكيرهم وعقلياتهم. ناقش قضاياهم. فأقبلنا على كتبه بنهم.

وكتبت كما أمرني السيد الشيرازي وأنا شاب صغير. كتبت كتابي الأول (السيدة زينب بطولة ورسالة)

الثانية: تعلمت من سيرة السيد الشيرازي ومن كتبه التسامح. قرأت كتابه (اللاعنف) فأثرت في دعوة السيد في أطروحته للاعنف. فعرفت وتعلمت منه التسامح مع الأقرباء والاعداء. وإلى الآن أنا مدين لهذا السيد الجليل بتلك الدعوة إلى التسامح وترك العنف والتشاحن والبغضاء.

والغريب في الأمر، ما أسمعه إن التيار الشيرازي هو تيار عنيف ومشاكس. كيف لمن يكتب عن اللاعنف أن يكون عنيفا؟

ربما خلط البعض مفهوم (العنف) بمفاهيم أخرى كالجهاد والحدود الشرعية والدفاع عن النفس، ففهموا منها إن التيار الشيرازي، تيار قائم على العنف، والصراع والتصادم. والواقع عكس ذلك تماما.

المهم في الأمر إن تجربتي الخاصة تلك عززت قناعاتي بفكرة (اللاعنف) التي أطلقها الإمام الشيرازي. وأعجبت بها. وما زلت حتى الآن معجب بها.

وعرفت لاحقا ان السيد الشيرازي، أسس نظريته في السلم واللاعنف، فجاءت نظريته شمولية الأبعاد، فالسلم الذي أراده الإمام الشيرازي، سلم مع النفس، والأسرة، والمجتمع، والدولة. حيث رفض السيد العنف بكل صوره وأشكاله. كما قال الأستاذ محمد محفوظ في: كتابه (ضد العنف والتعصب) ص ١٥.

ولكن لا أدري لماذا هذه الحساسية من بعض الشيعة من شخصية الإمام

الشيرازي؟ حساسية مفرطة. دونما سبب أو داع.

هل راجع هذا للدعاية المغرضة ضد الإمام وخطه الرسالي؟ أم أنه الجهل بفكر الإمام؟ أم التعصب الأعمى للموروث المغلوط أحياناً؟ ففيما كان تأثير السيد الإمام إيجابياً عليّ وعلى الملايين من الشيعة.

كانت هناك قلة تأثرت بدعاية مضادة، فزادت حساسيتها من السيد الإمام وفكره التنويري.

ولعل أبسط مثال يمكن أيراده عندما علقتُ تعليقاً بسيطاً بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الامام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، حتى بدأ زيد الكلمات يتطاير من أقلام هذه القلة. يتهموني بالمبالغة في مدح السيد، بل وكتب البعض انه تقديس لا داعي له للسيد الإمام. وتقديس مبالغ فيه!

فضحكتُ من بساطة عقول هؤلاء الذين لم يقرؤوا كتاباً واحداً، ولم يستوعبوا قصيدة، ولم يعرفوا ان اللغة العربية مجازات واستعارات وتشبيهاً وكناية ومجازاً وبياناً وبديعاً.

كانت الكلمات التي كتبتها بسيطة وعفوية. ولكنهم رأوا فيها تقديساً مبالغاً للسيد الامام الشيرازي. وكانت الكلمة بعنوان: (الإمام الشيرازي... لا أحد).

لا أحد يجاريه من العلماء، كان كبيراً في علمه، ومقداماً في قيادته وعظميا في طرحة، وجميلاً في صبره، لا أحد يجاريه من العلماء، لم يكتبوا كما كتب، ولم يعملوا كما عمل، ولم يحددوا كما حدد ولم يصبروا كما صبر، ولم يسامحوا كما سامح، لا أحد

يجاربه من العلماء، فكيف وهو سلطان المؤلفين، وزعيم (شورى الفقهاء)، وفقه (فقه الزهراء) واستاذ (الموسوعة الفقهية)، لا أحد يجاربه من العلماء وهو سيد المجددين، بكلماته عرفنا، (من هم الشيعة)، وبحروفه أدركنا (هكذا الشيعة)، وبينانه عرفنا (اعرف الشيعة)، لا أحد يجاربه من العلماء، وهو أول من كتب، وآخر من كتب.

أين التقديس المبالغ فيه للسيد؟ هل في هذه الكلمات مبالغة ممجوجة؟ هل أدعينا إن للسيد الامام العصمة؟

بل هل أضفينا على السيد صفات المعصومين عليهم السلام؟

لا أدري لماذا هذه العصبية العمياء.

أليس الإمام الشيرازي أحد علماء المسلمين الكبار؟

الا يحق لنا - ونحن من محبيه - أن نمدحه بصيغة من صيغ المبالغة؟

وما أكثر تلك الصيغ البلاغية في لغتنا العربية. لماذا اتسعت اللغة العربية بكل بلاغتها ومجازاتها واستعاراتها وكناياتها لكل الممدوحين، وضائق عندما جاء الكلام عن السيد الإمام؟

وهذا من تأثيرات الإمام الشيرازي المباركة عليّ. فكلما رأيت شدة كره البعض له رحمه الله، ازدادت تعلقا به.

من جهة أخرى، فإن علاقتي بالإمام الشيرازي هي علاقة الملايين بهذا

المجدد الذي أنار الدنيا بعلمه وفتح آفاق المعرفة أمام أعيننا. فتناولت أحلامنا لتعانق النجوم. فكيف وهو يدعو لحكومة إسلامية عالمية، لا سيادة لفرقة ولا لطائفة ولا لشخص فيها. بل سيادة الشرع والقانون الاسلاميين اللذين يقول بهما عموم المسلمين من الفقهاء.

زرع السيد أحلاما طموحة، فصارت أحلامنا تتسع لبناء آلاف المساجد والمدارس والجامعات، وإنشاء الاف المكتبات. وطبع ملايين النسخ لآلاف من الكتب الإسلامية.

قبل السيد الامام المجدد كانت أحلامنا صغيرة ومتواضعة. تكفيها مكتبة واحدة ومسجد واحد وطبع بضع مئات من كتيب صغير. لم نفكر في دولة اسلامية شاحخة، تقودنا إلى الرفعة والسمو والكرامة. لكن الإمام ردد قول المعصوم في دعاء الافتتاح:

(اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيْمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْاِسْلَامَ وَاهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَاهْلَهُ).

ردد السيد قول المعصوم، وراح ينظر لهذا الطرح بالكلمة المثمرة. زرع فينا الحلم من جديد لبناء دولة اسلامية مترامية الأطراف. يسود فيها العدل والمساواة بين جميع مواطنيها.

لم يكن السيد الإمام الشيرازي حالما حينما طرح كل هذه الآراء والافكار والنظريات، بل عمل بجهد وبدأب على تحقيقها سلميا. كتب عشرات الكتب، وحاضر في الحوزات العلمية، وبنى المدارس، وأنشأ المستشفيات، وخرج الاف الطلبة الرساليين. كل ذلك بطريقة سلمية. لم أجد للسيد كتاباً أو فتوى أو كلمة يدعو فيها للتخريب أو التحريض أو القتل.

فأثر الإمام الشيرازي في الآلاف من الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم. حتى أن مراكز للشباب المسلم أنشأت في بلدان شتى تحت هذا المسمى، تستمد نهجها وفكرها وتوجيهها من فكر الإمام الراحل.

في الولايات المتحدة الأمريكية، كان (مركز الشباب المسلم) هناك يقيم مؤتمره السنوي في مدينة (دلاس) بولاية تكساس. ونظّم المركز المؤتمر السنوي لأكثر من مرة. حيث يجتمع الطلبة مع السادة والمشايع هناك عن قرب. وتعد جميع جلسات المؤتمر، تحت إشراف الجهات الرسمية هناك. ولم يكن في المؤتمر إلا شباب ملتزم و مؤتمر في غاية التنظيم والدقة.

يحملون بما زرعه الامام في نفوسهم من آمال عالية. ويعملون، ويدرسون، ويكتبون، وينشرون بهمم جبارة لا تعرف الملل ولا الكسل ولا التهاون.



الفصل الثاني

عطاء الإمام

الفصل الثاني

عطاء الإمام

السؤال الكبير الذي يُطرح الآن. ما هو نتاج وعطاء الإمام الشيرازي؟ أي ماذا حقق السيد الشيرازي تحديداً، في رحلة حياته الجهادية الطويلة؟.

نستطيع القول - ونحن على ثقة تامة - إن عطاء المدرسة الشيرازية، نتاج كبير ومبارك. فقد انتجت الاف الكتب، وأقامت عشرات المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، وتبعها الاف العلماء أيضاً.

ومن العطاء العلمي والجهادي للإمام الشيرازي:

أ - التدريس

حيث كان السيد الشيرازي أحد أقطاب التدريس في الحوزة العلمية، في كربلاء أبان مرجعية والده رضوان الله عليه. بدأ بتدريس السطوح، ودرّس (كفاية الأصول) ولما يبلغ العشرين من عمره الشريف. واستمر لسنوات عديدة يدرس يومياً ستة إلى ثمانية دروس. ثم أصبح أستاذاً في البحث الخارج، وعمره ثلاثون سنة. وإن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على ذكائه العالي، وعقله المتقد، وحافظته الجبارة. وبقي السيد الشيرازي حتى أواخر عمره الشريف، معلماً، ومدرّساً، ومربياً.

ب. التأليف:

وفي مجال التأليف، والكتابة، والبحث، والتحقيق، فالإمام السيد الشيرازي، كاتب من الطراز الأول. وفقيه من الدرجة العالية، ومحقق لا يشق له غبار.

وللسيد الإمام آراء خاصة في نظره الإسلامية والعملية للكتاب، وفي تبني الكتاب الديني، والحث على طباعته، وتوزيعه. كتب عنها حسن آل حمادة في كتابه (الكتاب في فكر الإمام الشيرازي) وكذلك في الفصل الأول من كتابه الآخر (هكذا ربّانا الإمام الشيرازي). وكان عنوان الفصل الأول (الكتاب في المشروع النهضوي للإمام الشيرازي) يقول الأستاذ آل حمادة: ﴿ومن الأمور التي تتناقل عن سماحته، أنه دائماً ما ينصح زائريه بضرورة الكتابة والتأليف خاصة في مجال تخصصاتهم، وفي معظم الأحيان يقدم لمريديه ويده الكريمة بعض مؤلفاته المناسبة لهم، والتي تتلاءم غالباً مع ثقافتهم، فالكثير من زواره لم يخرجوا من بيته، إلا وفي أيديهم ما يناسبهم من كتبه. والامام الشيرازي لا يكتفي بتأليف الكتاب ونشره، بل يشجع أفراد الأمة على الاسهام في ذلك، كل من موقعه“ ص ٢٤.

فألف وهو في العراق (الوصول إلى كفاية الأصول) في خمس مجلدات.

وكتب (إيصال الطالب إلى المكاسب) في ١٦ مجلداً، كتب القسم الأكبر منه في العراق أيضاً. خط قلمه الشريف دورة (تقريب القرآن إلى الأذهان) في ٣٠ جزءاً. وغيرها من الكتب الارشادية، والتوعوية، والتربوية. أما عن مجموع كتب السيد محمد الحسيني الشيرازي فقد أشرنا إلى ان البعض من الراصدين اوصلها الى ١٣٠٠ عنوان ومنها:

التيار الإصلاحية

محنة العراق

حكومة الأكثرية

لماذا الكوارث

دعاة التغيير ومستقبل العراق

التهجير جنائية العصر

إلى المجاهدين في العراق

وصايا إلى الكوادر العراقية

مستقبل العراق بين الدعاء والعمل

الصلح مع اليهود استسلام لا سلام

الدولة الإسلامية رؤى وآفاق

فقه العولمة

العراق ماضيه ومستقبله

انقاذ العتبات المقدسة

كيف ولماذا أخرجنا من العراق

الشيعة والحكم في العراق

الرأي العام وسبل التوجيه

هذا هو النظام الإسلامي

إذا قام الإسلام في العراق

الحرية الإسلامية

أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة

الشورى في الإسلام

العراق بلد الخيرات

تحطم الحكومات الإسلامية بمحاربة العلماء

النظام الإسلامي والأنظمة المعاصرة

السييل إلى إنهاض المسلمين.

الصياغة الجديدة.

ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين.

يناقش الكتاب أهمية التغيير لإنقاذ المسلمين. يقسم الكتاب إلى سبع فصول، هي كالتالي: مقومات التغيير. أساليب أخرى للتغيير. الإسلام والتحدي الاستعماري. من أساليب الاستعمار. الديكتاتورية عدو التغيير. من قصص الاستبداد. بين نموذجين.

هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟

إلى حكومة ألف مليون مسلم.

الوصول إلى كفاية الأصول (٥ مجلدات)

الأصول (٨ أجزاء)

الوصلات إلى الرسائل (١٥ مجلدًا)

حاشية الرسائل

حاشية الكفاية

حاشية المعالم.

حاشية القوانين.

بين المسلمين واليهود.

بين الإسلام ودارون.

مائة سؤال حول الثالث.

وقف مع الوجوديين.

نقد نظريات فرويد.

لماذا نزور الإمام.

عيد الغدير أعظم الأعياد في الإسلام.

هل تحب معرفة الله؟

العقائد الإسلامية.

هكذا الشيعة.

أعرف الشيعة.

من هم الشيعة.

قصة الشيعة.

واقع الشيعة.

قضية الشيعة.

مقالة الشيعة.

الشيعة والشيعة.

هوية الشيعة.

أفكار الشيعة.

نظرة الشيعة.

نهج الشيعة.

كيف عرفت الله؟

عشت في كربلاء.

كفاحنا.

الأخ الشهيد السيد حسن الشيرازي.

مطاردة قرن ونصف.

تلك الأيام.

نظام الحوزات العلمية.

هل للشعوب قيمة.

الإصلاح.

الإمام زين العابدين عليه السلام قدوة الصالحين.

تسعون مليار نسمة.

مقالات.

اللاعنف في الإسلام.

الإسلام هو الإسلام.

طريقنا إلى الحضارة.

إلى الكتاب الإسلاميين.

نحو يقظة إسلامية.

أسبوع المولد الشريف.

الوصول إلى حكومة إسلامية.

وأنا بكل صراحة لا أستطيع الوصول إلى الإحصاء الدقيق والكامل لكل مؤلفات سماحة السيد المرجع الراحل (رضوان الله تعالى عليه)، وإنما أشعر بالسرور وأنا أذكرها هنا ولو بعضها.

فراجع قوائم كتب السيد الامام رضوان الله عليه في كتاب (أضواء على

حياة الامام الشيرازي) ص ١٦٤ - ١٨٦ . وكذلك البليو جرافية التي أعدها حسن آل حماده في كتاب (الكتاب في فكر الامام الشيرازي) ص ١٨١ - ٢٢٢ .

وعندما أشار الدكتور محمد حسين علي الصغير الى مؤلفات السيد الشيرازي في كتاب (السيد محمد الحسيني الشيرازي موضوعيا) قال: "هذا الموضوع يحتاج الى أطروحة مستقلة أئدب لها طلاب كلية الفقه الموقرة في النجف الاشرف، وأخص منهم الكوكبة اللامعة من طلاب الماجستير والدكتوراه، وذلك من خلال تسجيل رسائلهم العلمية في هذا البحر الزاخر من المؤلفات التي تجاوزت الألف كتاب، ودراسة ذلك أو جزء منه فيه إعادة للجميل ونشر للتراث المتطوّر كما وكيفاً" ص ٣٥ .

وصّنف الدكتور الصغير مؤلفات السيد الشيرازي الى ثلاثة مجاميع رئيسة:

١-المادة التخصصية في التشريع وتشمل على علم الحديث والسنة والفقه والأصول. وغيرها من مباحث الحديث والعبادات.

٢- كتب الاحتجاج والمناظرات والمقالات الإسلامية في الدفاع عن ثوابت الإسلام وأصول مبدأ أهل البيت. وغيرها بما في حكمها.

٣-كتب الثقافة الإسلامية وهي مجموعة كبرى من المؤلفات الهادفة كبيرة وصغيرة ومتوسطة الحجم، روعي في تأليفها التيسير والتبسيط ووضوح العبارة وحادثة الأسلوب.

منهج وأساليب الكتابة والخطابة

للسيد في كتاباته منهج مميز خاص و أساليب متعددة، فمنهج الخطاب الديني عند الامام محمد الحسيني الشيرازي منهج تجديدي ومعاصر، ورغم جدته ومعاصرته فهو يضرب في جذور الفكر الشيعي، ويأخذ من منابعه الأصيلة.

أما أساليبه فيمكن اختصارها في ثلاثة

الأول: أسلوب السهل الممتنع الذي يكتب به السيد الشيرازي رحمه الله، فقسم من كتاباته تتميز بالوضوح والبساطة في التعبير، ولذلك تقبل عليها الفئات الشابة والجامعية، بل وحتى عوام الناس لبساطتها وسهولة هضم أفكارها دون جهد فكري رغم عمق الفكرة، وهذا الأسلوب يختص به السيد دون سائر العلماء، بل ربما عجز العلماء الاخرون من إيصال أفكارهم وتوجهاتهم الفكرية والعلمية العميقة بأسلوب سهل وواضح.

وللسيد العديد من الكتب الصغيرة ذات الأسلوب السهل، وبهذا الأسلوب البسيط رسخ السيد مبادئ التشيع في أذهان الشباب، وحفزهم للعمل والعبادة، وبهذا الأسلوب البسيط نشر التشيع في أفريقيا وآسيا.

فمن كان يعيب على هذا الاسلوب، عليه ان يطلع على نتاج هذا الأسلوب، وكتب السيد بهذا الأسلوب قبل نصف قرن من الزمن، حيث لا صحف منتشرة تعبر الدول، ولا قنوات تلفزيونية تسيطر على الفضاء، ولا شبكة (انترنت) عابرة للحدود، فكانت كتب السيد ذات الأسلوب البسيط والسهل، والصغيرة الحجم، تطبع بعشرات الآلاف من النسخ، وتنتشر في كل المدن والبلدان، ويتلقفها الصغير والكبير.

وبهذه الطريقة دخلت كتب السيد الشيرازي كل بيت وعبرت حدود البلدان وطبعت بلغات مختلفة فساهمت تلك الكتيبات الصغيرة في نشر الاسلام والتشيع في العديد من البلدان.

وبهذا الأسلوب البسيط نشر ثقافة التشيع في كل أنحاء الدنيا، والتف حول مرجعية السيد الملايين من المقلدين من شتى بقاع الأرض.

الثاني: أسلوب (الاستشهادات) وهي استشهادات يأتي بها السيد في كتبه وخطبه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

واسلوبه الاستشهادي أدلة بالغة الحجة، دقيقة الإصابة، فيأتي السيد بالدليل الدقيق الذي يصيب كبد الحقيقة، وهذه قدرة فائقة يتميز بها السيد في التدليل على آرائه الفكرية والتاريخية والثقافية والاجتماعية والدينية، ولا يتوقف السيد في استشاداته على الأدلة من الكتاب وروايات آل البيت عليهم السلام، بل ويستشهد بالكتب العلمية والبحوث الاكاديمية، فلا تكاد تسمع السيد وتقرأ له إلا وتراه يستشهد بعنوان كتاب هنا وبحث هناك.

وهذا الأسلوب يدل على سعة اطلاع السيد على المكتبة العربية و الاسلامية بل والعالمية.

ويدخلك الفخر والاعتزاز والعجب أيضا، كيف تسنى للإمام الشيرازي الاطلاع على كل تلك الكتب، والتي هي ليست من المكتبة الاسلامية بل من المكتبة العالمية أيضا.

الثالث: أسلوب القصة، وهو أسلوب قصصي قرآني، فلا تكاد تقرأ كتابا ولا تسمع خطابا له إلا وتجذ قصة في ثنایا سرده وخطبته.

والأسلوب القصصي يشد القارئ والمستمع، ويجد القارئ في القصة العظة والعبرة وايضاح للفكرة التي تم تناولها ربما بصورة معقدة وغير مفهومة.

اما القصص التي يرويها السيد في ثانيا كتبه وخطبه، فهي قصص من صدر الاسلام، للنبي محمد ﷺ.

ويأتي بالكثير من قصص أيام العرب، وقصص أخرى من الأمم الأخرى غابرة أو معاصرة، وقصص من تجاربه الخاصة في هذه الحياة.

ولا ينسى السيد أن يدخل في سرده للقصة عنصري التشويق والمفاجأة، حتى يشد القارئ أو المستمع.

وأذكر انني قرأت كتابا للإمام الشيرازي بعنوان (خطر الإدمان) استعرض فيه خطر المخدرات واضرارها، والامراض التي تلازم المدمن، وحرمتها، وكيفية الوقاية منها، وفي الكتاب عنون بعض الصفحات بمثل هذه العناوين: (قصة من قصص أصحاب الإدمان)، (من حياة المدمنين) سرد تحتها قصصا من مآسي حياة المدمنين ومصيرهم الأسود، ص ٣٨ - ٣٩.

هذه الأساليب الثلاثة ميزت كتابات الإمام الشيرازي كما نعتقد.

ولكن يجب أن لا ننسى ان للسيد لغته الفقهية والعلمية الخاصة بالحوارات الدينية التي كتب بها بحوثه الفقهية الاستدلالية.

وفي إطار تلك الأساليب التي اختصت بها كتب الامام الشيرازي، للسيد قدرته الخطابية الفائقة، في إلقاء خطبه وذاكرته الذهنية الفائقة أثناء القاء دروس بحوث الخارج في الحوزة العلمية.

للإمام مقدرة فائقة في شد أذهان المستمعين، في تلك الخطب، يخطب بعمق وبروية وبهدوء، يدلل على كلامه بالأدلة العقلية والعقلية حيث ينتهي من موضوع، فينتقل للموضوع الآخر بسلاسة.

موسوعة الكتابة والتأليف والنشر تجدها حكرًا على السيد محمد الحسيني الشيرازي فهو (سلطان المؤلفين) بحق.

كتب الإمام الشيرازي مكتبة متكاملة وفي شتى فنون المعرفة، كتب في تفسير القرآن وعلومه وفي الحديث الشريف والفقه والأدعية والتاريخ والعلوم الاجتماعية واللغة العربية وآدابها والإعلام وغيرها من العلوم الأخرى.

لقد تعددت أرقام الكتب التي كتبها السيد من مطبوع ومخطوط، فبعض المصادر أشارت إنها تجاوزت (٩٠٠) عنوان والبعض الآخر أشار إلى أنها تجاوزت (١٠٥٦) كتاباً، وأوصلتها بعض المصادر إلى (١٣٠٠) كتاب.

وأي كان الرقم الدقيق لكتب السيد فان الأرقام تدل على موسوعيته.

ولابد أن أشير إلى ان تلك الكتب ليست كلها من قبل الكتيبات الصغيرة الحجم والموجهة إلى الناشئة.

فيكفينا فخراً بموسوعة السيد الفقهية التي تجاوزت (١٥٠) مجلداً والتي عالج فيها السيد مختلف المواضيع الفقهية ابتداءً من باب الاجتهاد والتقليد وانتهى الى باب الديات، بل وأضاف العديد من المواضيع والابواب الفقهية المستحدثة مثل السياسة والاقتصاد والإدارة والاجتماع.

هذه الموسوعة الفقهية الشاملة، ذات البحوث الاستدلالية، تعد سفيراً خالداً في فكرنا الشيعي، قد جمعت آراء أساطين وعلماء الطائفة منذ الشيخ المفيد

الى آراء علماء الشيعة المعاصرين.

والسيد الذي كتب كل ذلك، كتبه بضرس قاطع، وبأسلوب حوزوي عميق، وبجهد المتمرس في عباب بحر الفقه الشيعي المتلاطم.

موسوعة الفقه هذه ليست موسوعة تجميعية من مصادر شتى، وليست مجرد عدد من أجزاء جمعت آراء الفقهاء السابقين في موسوعة واحدة، إنها فكر الإمام الشيرازي رضوان الله عليه يعلق ويضيف ويصوب ويضعف الآراء الفقهية طبقاً لأصول الفقه وموازينه الدقيقة وأدلته الأربعة.

والسيد الشيرازي الذي كتب موسوعته الفقهية، لم يكن ناقلاً بل جدد في مواضيع الفقه، وطرق أبواباً فقهية لم تطرق من قبل، إنها موسوعة فقهية لكامل قرننا الواحد والعشرين، فما كتبه السيد الشيرازي في هذه الموسوعة من مسائل فقهية تفريعية تجديدية لن يتجاوزها قرننا المعاصر بأكمله، فهو الإمام الذي بموسوعيته وعلمه قد سبق عصره بسنوات بل بعقود عديدة.

السيد الامام الشيرازي عالم موسوعي فبالإضافة الى موسوعيته الفقهية كتب (الأصول) في عدة أجزاء، وهو كتاب فريد في تناوله لعلم الأصول، يقف في مصاف الكتب الأصولية الشيعية الكبرى، وكتب موسوعته (إيصال الطالب إلى المكاسب) في ستة عشر مجلداً.

ولم تقف قدرات السيد الشيرازي في موسوعيته إلى هذا الحد من الإكبار والإعجاب بل كتب دورة في (تقريب القرآن إلى الأذهان) في ثلاثين جزءاً.

هذه الموسوعية في الفكر، والقدرة على العطاء، لم تتيسر لأحد من علماء الطائفة بالرغم من الظروف العصيبة، والتضييق الذي يحيط به.

وكتب (فقه الزهراء) طبع منه أربعة مجلدات ضخام، لم يكتب مثله قط في تاريخ الفكر الشيعي.

فكلما هاجموا السيد ازداد عطاء، وكلما ضيقوا عليه تألق ذكره، وكلما حاولوا طمس علميته دلل عليها بهذا العطاء المتدفق، كان الآخرون من أعداء السيد، يفكرون ليل نهار في كيفية ايزائه، والنيل منه، لكنه لم يكن يقابلهم بالمثل، بل كان يعمل في صمت، يرد الحجة بالحجة ويدحض الدليل بالدليل، حتى تألق ذكره وخنل ذكرهم.

ج - تربية العلماء

نجح الامام الشيرازي في بناء المؤسسات الدينية، والاجتماعية، والثقافية إلا ان أبرز انجازاته بحق هو تخريج العشرات من المجتهدين والعلماء الكبار المتتمين لهذه المدرسة المباركة، بالإضافة إلى آلاف المشايخ والوجهاء المحترمين المتشرين الان في كل دول العالم.

نجح السيد في استقطاب آلاف الطلاب للحوزات العلمية، وأكمل العديد من هؤلاء دراساتهم الحوزوية العليا، وانتشر قسم كبير من هؤلاء العلماء والمشايخ والخطباء في العديد من بلدان العالم الإسلامي، موجّهين ومربين للمجتمع، ولقد أحدث هؤلاء الطلبة على كثرتهم، نهضة ثقافية إسلامية، وحركة فكرية رائدة، في مختلف البلاد التي قطنوا فيها، وبهذا اتسعت مرجعيته رضوان الله عليه.

إن الأعلام التابعين للمدرسة الشيرازية التجديدية كثر، بعدد نجوم السماء - كناية عن الكثرة - ومنهم على سبيل المثال:

السيد صادق مهدي الشيرازي (المرجع الديني)

الشهيد السيّد حسن الشيرازي

السيّد محمّد تقي المدرّسي

الشيخ فاضل الصّغار

الشيخ عبد الكريم الحائري

الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني

السيّد هادي المدرسي

السيّد رضا محمد الحسيني الشيرازي

السيّد حسين صادق الشيرازي

السيّد مرتضى القزويني

الشيخ قاسم الأسدي

الشيخ فوزي السيف

الشيخ صاحب الصادق

السيّد محسن الخاتمي

الشيخ عبد الحميد المهاجر

الشيخ جمال الوكيل

الشيخ يوسف المهدي

الشيخ صادق العبادي

وغيرهم عشرات من العلماء الأعلام والمشايخ الأجلاء في شتى بقاع العالم، وقد أشار الأستاذ حسن آل حماده في كتابه (الكتاب في فكر الإمام الشيرازي) ص ٣٦، إلى أبرز تلامذته الكبار.

د.بناء المؤسسات الدينية

أهتم السيد الأمام ببناء المؤسسات الدينية، والعلمية، والثقافية، والاجتماعية، حتى قيل إن ما قام به السيد رضوان الله عليه، من بناء، وتأسيس المؤسسات قد تعجز الدول عن القيام به أحياناً، ولعل من أبرز الانجازات التي قام بها السيد الشيرازي في العراق و الكويت وايران:

إنشاء مدارس حفاظ القرآن الكريم، إنشاء المكتبات الخاصة والعامة، إصدار المجلات الإسلامية، بناء وترميم المساجد، بناء وترميم المدارس، بناء المستوصفات، إنشاء لجان الزواج، إنشاء النوادي الإسلامي، إعداد هيئات التبليغ، إنشاء مكاتب التوجيه الديني.

ولكل عنوان من هذه العناوين تفاصيل كثيرة ومثيرة كتب عنها مجموعة من العلماء في كتاب (أضواء على حياة الامام الشيرازي) ص ٣٧-٥٠.

هذه الجهود الضخمة التي قام بها الامام رحمه الله، تم ترجمتها على أرض الواقع، فتأسست المؤسسات الدينية والعلمية التابعة للمدرسة التجديدية الشيرازية في عدد من الدول الإسلامية، والتي منها:

- ١- حوزة الرسول الأعظم قم، إيران
- ٢- حسينية الرسول الأعظم بنيد القار، الكويت
- ٣- حسينية الرسول الأعظم شيراز، إيران
- ٤- الحسينية الكربلائية، الأهواز، إيران
- ٥- الحسينية الكربلائية، أصفهان، إيران
- ٦- مستوصف وليّ الله الخيري طهران، إيران
- ٧- مستشفى ومستوصف سيد الشهداء الخيري طهران، إيران
- ٨- دار المهدي والقرآن الحكيم أصفهان، إيران
- ٩- هيئة بيت العباس أصفهان، إيران
- ١٠- حسينية دار الجوادين يزد، إيران
- ١١- مدرسة الإمام الرضا مشهد، إيران
- ١٢- مجمع العسكريين مشهد، إيران
- ١٣- حسينية محبي الأئمة مشهد، إيران
- ١٤- مسجد الإمام الرضا قم، إيران
- ١٥- مستوصف خدمة أهل البيت قم، إيران
- ١٦- مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية قم، إيران

١٧- مدرسة الإمام الهادي قم، إيران

١٨- مستوصف سيد الشهداء الخيري دمشق، سوريا

١٩- دار العلوم بيروت، لبنان

٢٠- مؤسسة الرسول الأعظم كربلاء، العراق

٢١- مدرسة ابن فهد الحلي كربلاء، العراق

٢٢- حسينية الرسول الأعظم دبي، الإمارات العربية المتحدة

٢٣- حسينية الرسول الأعظم لندن، المملكة المتحدة

٢٤- حسينية الإمام المجتبي ستوكهولم، السوي

٢٥- حسينية الإمام الصادق كوبنهاغن، الدنمارك

وغيرها من الانجازات العديدة الضخمة في شتى بقاع العالم، فراجع كتاب (أضواء على حياة الامام الشيرازي) ص ٦٣ - ٧٠.

الفصل الثالث
فكر وأطروحات
الإمام

الفصل الثالث

فكر وأطروحات الإمام

فكر الإمام الاجتهادي

من أقرب المفاهيم للمنهج العلمي في الاجتهاد، المنهجية المطروحة حول مفهوم الاجتهاد ذاته، باعتباره مفهومًا رائدًا للاجتهاد المعرفي، يصلح معيارًا أو ميزانًا، لوزن أهمية الإنتاج المعرفي، ومعايرة مصداقيته في المجتهد من أعمال فكرية وإصلاحية التي على أساسها تبني الأمم عقائدها الفكرية، ومستقبلها الحضاري.

لهذا دعا بعض الباحثين إلى الاجتهاد ليس في ميدان الفقه فقط، بل من الفقه ثم يمتد لمجمل حركة النشاط الإنساني كله، لذا فإن "المجتهد" يُعد "قائدًا لعملية التنوير والهداية في المجتمع الإسلامي، ولا بد أن يتمتع الفقيه المعاصر تحديدًا - بالإضافة إلى الشروط التقليدية الواجب توفرها في الفقيه - بالإدراك الواعي لمتغيرات العصر، والرؤية المستقبلية، أما "المجتهد فيه" فيشمل كل الأحداث الحياتية المعيشة من سياسية، واقتصادية، وثقافية وفكرية واجتماعية وإنسانية.

هذه المقولة، أو ما يشابهها من مقولات، حول ممارسة العملية الاجتهادية، ومقومات الفقيه المعاصر، نراها تنطبق بجدارة على السيد الامام الشيرازي وفتاواه التجديدية المعاصرة، وعلى قدرته الاجتهادية، في معظم قضايا العصر الحياتية المعيشة.

من هنا فقد جدد الامام الشيرازي في الأفكار، لهذا أكد الشيخ عبدالله اليوسف على هذا النوع من مسائل التجديد: ﴿فقد كان الامام الشيرازي رائد مشروع فكري متميز، ومؤسس لمدرسة فكرية مستنيرة، وقد انتج سماحته العديد

من الأفكار الجديدة أو المتجددة أو الأفكار التجديدية التي تستهدف في نهاية المطاف إقامة الدولة الإسلامية العالمية الواحدة، ومن ثم بناء الحضارة الإسلامية الشاخصة». ص ٥٩.

وكما جدد السيد الامام الشيرازي في الأفكار والفقه جدد في الحوزة العلمية، مطالباً بتفعيل دور الحوزات العلمية، واطلاق الحريات لطلبة العلوم الدينية، واستقلاله الحوزة العلمية، وغيرها من الأفكار التجديدية التي أطلقها السيد الشيرازي لطلبته في الحوزة، ومسؤولي الحوزات العلمية من العلماء الكبار.

وامتدت أفكار السيد الشيرازي للتجديد في المرجعية أيضاً، وهذا النوع من التجديد الجريء، هو نوع من أنواع النقد الذاتي للمرجعيات الدينية التقليدية أيضاً، فكتب الشيخ المخزومي مبحثاً خاصاً عن (المجدد في فكر المجدد الشيرازي الثاني) ناقش فيه الملكات الذاتية للمجدد، ونتائجه، والتجديد في نظر السيد الشيرازي، والتجديد الذي أحدثه الامام الشيرازي.

والحقيقة ان هذه المباحث التي ناقشها الشيخ المخزومي بدقة، وبتفصيل علمي وبمهاره، جديرة بالقراءة والتفكير، حتى تتضح لنا عظمة هذه الشخصية الإسلامية الرائدة والمجددة.

يقول الشيخ المخزومي: ﴿ليس المجدد من يأتي بدين جديد، ولا يأتي بما ليس من الدين في شيء، أو يأتي بما يخالف به الأوائل الذين استقوا الدين من منابعه الرئيسية، بل المجدد من يجدد أسلوب الفهم للدين، فيطور العقول، ويشحذ الهمم، ويزكي النفوس من الأدران المهيمنة على القلوب، ويمكنها لتستنبط من الدين العميق ما لم يسبق اليه احد من قبل، بل ولا أحد من جيله أو معاصريه، وعلى هذا فقد كان الامام الشيرازي أعلى الله مقامه مجدد القرن، حيث فهم الحياة

مزرعة الاخرة، وبالتالي فهي أساسها، وبذلك فهي تحتاج الى الفقيه في كل خطوة يخطو الانسان فيها❦، ج ١، ص ٢٩٧.

لهذا قدّم السيد الشيرازي (موسوعة الفقه) وهي تمثل التجديد الشمولي والإبداع الفقهي في فكره ومنهجه الاستنباطي، وتعد من الموسوعات الفقهية الرائدة بوصفها موسوعة فقهية استدلالية فريدة من نوعها، وتضم مسائل جديدة، مستحدثة لمواكبة المسيرة الحضارية والتطور العلمي وما يثار من تساؤلات علمية وفكرية على مستوى الأمة.

ولنأخذ مثالا بسيطا من موسوعته الفقهية ج ١ ص ١٧٤ حتى نعرف أسلوب السيد الإمام الشيرازي في دقة استدلالته الفقهية.

(مسألة ٥٩): إذا تعارض الناقلان في نقل الفتوى تساقطا، وكذا البيتان، وإذا تعارض النقل مع السماع عن المجتهد شفاهاً قدم السماع.

(مسألة ٥٩): ❦إذا تعارض الناقلان في نقل الفتوى تساقطا❦، على مبنى المصنف (رحمه الله) هنا، تبعاً لجماعة آخرين، لكن قد عرفت في المسألة العشرين عدم التساقط، بل إعمال المرجحات ثم التخيير فراجع، كما عرفت أن المصنف (رحمه الله) عدل عن ذلك في الجزء الثاني من الكتاب ❦وكذا البيتان❦، والشياعان لو فرض تحققهما ولم نقيده بإفادة العلم كما سبق.

❦وإذا تعارض النقل مع السماع عن المجتهد شفاهاً❦ وعلم بالعدول أخذ بالمتأخر، وكذا لو احتمل العدول احتمالاً عقلائياً لا مجرد الاحتمال، إذ الاستصحاب رافع له، وحينئذ يجب الفحص مقدمة للعمل.

أما إذا تعارضا وتيقن وحدة التاريخ أو قطع بعدم العدول ❦قدّم السماع❦

من المجتهد على النقل، وذلك لأن قول المجتهد طريق إلى فتواه والنقل طريق إلى الطريق، والعقلاء يقدمون الطريق على طريق الطريق، لاحتمال الثاني من الاشتباه ما لا يحتمله الأول، وحيث كان من اللازم تحصيل الأحكام بالطرق المتعارفة كان السماع مقدماً على النقل.

نعم لو كان هناك ما يرجح الثاني، بأن قلَّ ضبط المجتهد فاحتمل في كلامه ما لا يحتمل في كلام الناقل، لكونه كان حاضراً مجلس درسه أو ما أشبه قدم النقل على السماع، كما أنه إذا تعارض المرجحان تساقطا على ما تقدم..

هذه الموسوعة الفقهية التي شغلت العديد من طلبة العلم والعلماء والكتاب، وكتبوا عنها كثيراً، فالموسوعة تجديد في الفقه، يقول الشيخ عبدالله يوسف في كتابه (مسائل التجديد) والذي يتناول فيه قضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي: ﴿وقد كان الإمام الشيرازي من أبرز من لمع في هذا المجال في العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث تعتبر موسوعته الفقهية سيدة الموسوعات على الإطلاق﴾، ص ٤٥.

ولكن بماذا تميزت هذه الموسوعة عن غيرها من الموسوعات، كما يرى الشيخ يوسف:

١- استعراض جميع الأدلة العقلية والنقلية على كل مسألة.

٢- كثرة التفريعات التي يتعرض لها الإمام الشيرازي في موسوعته. وبعضها تفريعات جديدة وحديثة.

٣- استحداث أبواب جديدة في الفقه غير الأبواب المتعارف عليها، مثل أبواب الإدارة والسياسة والاجتماع والبيئة.

ولا ننسى كتابه الفقهي التجديدي، الذي كتبه في كربلاء (ألف مسألة متجددة) والذي أصّل فيه لمسائل فقهيه لم تكن مطروقة أو معروفة في ذلك الزمن، واليوم أصبح واقعاً، مثل زرع الأعضاء، واستنساخ البشر، والصلاة على القمر من القضايا المعاصرة، والملّحة، والتي تحتاج إلى أدلة شرعية، فما كان مثير للسخرية قبل نصف قرن، أصبح الآن محلّ إعجاب العلماء والكتاب والمنصفين.

أولاً: تأصيل شورى الفقهاء والحرية

للإمام المجدد محمد الحسيني الشيرازي أطروحات تنويرية في شتى المجالات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أما أطروحاته السياسية، فقد كانت في قمة النضوج والوعي، تجدد في أفكاره وعمله النضالي تجاوزاً لأفكار رجال عصره، وبطولة قل نظيرها في مقارعة الظلم بكل شجاعة بلا تردد ولا خوف، ولعل من أبرز أعماله البطولية، مقارعته للظالم الجائر؛ ونصرته للمظلومين.

لقد كتب وآمن السيد (بأصالة الحرية) الإنسان حر مالم يتعد على حرية الآخرين، ورفض (الاستبداد) بكل أشكاله، ولهذا رفض الانقلابات العسكرية، وجوّز الخروج على الظالم الجائر، رغم إيمانه بمبدأ (اللاعنف) في فكره السياسي، وكتب عن (الانتخابات والحزب) فبرهن للانتخابات الرئاسية والانتخابات البرلمانية، وجوّز إنشاء الأحزاب السياسية في إطار قانونية الدولة، تناول كل هذه المفاهيم في موسوعته الفقهية الاستدلالية كتاب (السياسة) و (الحكم في الإسلام) وفي غيرها من كتبه العديدة، مثل (هكذا حكم الإسلام) و (السبيل لإنهاض المسلمين) وغيرها من المصنفات.

فأعطى السيد الشيرازي شروطاً محددة للحاكم الاسلامي، وهذا الحاكم سيتولى حكومة كبيرة يضم شعبها الف وخمسمائة مليون مسلم.

اذن الإمام الشيرازي لا يؤمن بالحدود المصطنعة بين الدول، والتي ليست سوى علامة على ضعف الأمة الإسلامية وتمزقها.

أطروحات السيد الإمام الشيرازي العديدة جعلته في مصاف المفكرين الإسلاميين الكبار.

ولعل أطروحة (شورى الفقهاء) والتي يمكن النظر إليها من المنظور السياسي، من أبرز ما أتى به السيد رضوان الله عليه، إلا أن هذه الأطروحة لم تطبق مع الأسف في مجتمعنا الإسلامي، ولو قدر لنظرية (شورى الفقهاء) أن تطبق لتخلص مجتمعنا الشيعي تحديداً، من غالب أزماته، ولعل أهم مرض في جسدنا الاجتماعي، نعرات التعصب والتقليد الأعمى التي يتبناها عامة الناس عند الرجوع لعلمائنا الأعلام.

شورى الفقهاء نظرية تحكم المجتمع الإسلامي وتوحد المواقف وتقرب الفتاوى الدينية، وبهذا تحل النظرية أعصى أمراضنا.

هذه النظرية كتب عنها الشيخ محمد غالب أيوب في كتابه (ملامح النظرية السياسية في فكر الإمام الشيرازي) موضحاً تسلسلها كالآتي:

إذا أردنا أن نرسم تدريجاً متسلسلاً من الأعلى لنظرية الإمام الشيرازي عن الحكم في الإسلام- كطريقة- لوجدناها بالشكل التالي:

أ: لا بد من حاكم إسلامي.

ب: هذا الحاكم إما فرد واحد (ولاية الفقيه)، أو جماعة من الفقهاء الجامعين للشرائط (شورى المراجع).

ج: في حالة الشورى، إما أن تجتمع العناصر على ترئيس أحدها، أو تتفق أن يكون الحكم استشاريا بينها.

د: ولاية الفقيه أو شورى المراجع إنما تتقرر بالانتخاب المباشر أو بواسطة نواب منتخبين لهذا الغرض.

والإمام الشيرازي يؤمن بـ (شورى المراجع) كنظرية خاصة، ولكن يقيد أو يشترط إمضاءها على ارض الواقع برضا الأمة، لأن الانتخاب عنده أصل لا يمكن خرقه أو تنحيته، وبهذا تتفق آراء الشيرازي مع نفسها بشكل صارم و واضح.

هذا ملخص لنظرية (شورى المراجع) أو الفقهاء، التي كتب عنها السيد في العديد من كتبه، وتناولها بالإجابة على كثير من الاسئلة التي وجهت إليه عن نظام الحكم الاسلامي.

ومع ايمان الإمام الشيرازي (بشورى الفقهاء) فإنه مؤمن بالوحدة الاسلامية، وحدة مليار مسلم، لهذا فإن (الوحدة الاسلامية) التي دعا اليها السيد شاملة، وليست وحدة مذهبية ضيقة، وإذا كانت الوحدة الاسلامية لجميع المسلمين والحكم فيها (شورى) من قبل الفقهاء، فهذا يعني ان الإمام يدعو جميع علماء فرق المسلمين للمشاركة في إدارة الدولة الاسلامية.

هذا التوجه في فكر الامام ينسجم مع توجهاته ورؤاه الأخرى، المؤمنة بأصالة الحرية، والرافضة للديكتاتورية وحكم الافراد والانقلابات العسكرية.

والوحدة الاسلامية حلم المسلمين جميعا منذ انهيار الدولة العثمانية، إلا ان الدولة في فكر الامام ليست دولة عشائرية ولا قبيلة ولا مذهبية، بل دولة اسلامية

ديمقراطية، يتم فيها انتخاب الفقهاء من مختلف الفرق الاسلامية لإدارة هذه الدولة طبقا لمعايير دقيقة.

ولعل من أجمل ما كتب عن فكر الامام الشيرازي في مجال الحكم وأساليبه، ما كتبه الشيخ محمد سعيد المخزومي في كتابه (المجدد الشيرازي الثاني) بعنوان ﴿بحوث الامام الشيرازي حول الأساليب السياسية للحكم﴾ ج ٢، ص ٣١٧ - ٥٠٠، بمواضيعه العميقة عن نظرية الإمام الشيرازي حول الدولة، والدولة الإسلامية.

آمن السيد الشيرازي بـ (أصالة الحرية) - كما أشرنا - لأن الحرية حق لكل إنسان، وليست هبة يتكرم بها حاكم ظالم على شعبه، الانسان حرّ في آرائه وفي أفكاره ومعتقداته، وليس من حق الأنظمة الاستبدادية أن تقيد حرية التعبير والرأي، وتتماشى الحرية في فكر الإمام مع إيمانه (بالتعددية) و (الجماهيرية)، فعدم وجود الحرية لن تخلق مجتمعا تعدديا، بل ان التعددية ليست محصورة على النخب الفكرية والعلمانية بقدر ما هي خيار (الجماهير) في المجتمعات الاسلامية.

والحرية التي أصّل لها الامام الشيرازي، لها مكانة إسلامية، وحدود، ومستويات، وبل هناك شبهات تحاط حولها، ولها على صعيد الفرد والمجتمع والأمة ثمار، ومن هنا يقول الشيخ سعيد منصور الحرز عن (الحرية في فكر الامام الشيرازي) ان الحرية التي يدعوله السيد تشمل جميع جوانب الحياة دون استثناء إلا اذا تعارضت مع حرية الآخرين، وأضرّت بمصالحهم، كما ان الحرية عند الامام هي أولى الحقوق البشرية، وهذه الحقوق تعني الواجب والمسؤولية العامة، ص ١١ - ١٢.

وعن الحرية يقول السيد الشيرازي في كتابه (السياسة) ج ١ ص ٢٨٦:

﴿فالحرية إنما تقدر على الانطلاق إذا لم تكن حرية أخرى إلى جانبها، وإلا فكل حرية تأخذ نطاقاً لنفسها تمنع نفوذ الحرية الأخرى إلى تلك المنطقة، كحال الأفراد في داخل الدولة، فإن حرية تصرف زيد محدودة بشعاع حرية عمرو، وبالعكس، وحرية حركة منظمة محدودة بحرية حركة منظمة أخرى، وكذلك حال الدولة، فلكل منها شعاع سيادة لنفسها، وذلك الشعاع يمنع من تعدي الدولة الأخرى في محيط ذلك الشعاع، فإذا أرادت دولة فتح الأسواق لها في خارج بلادها، لم تتمكن من ذلك إلا بقدر ما تسمح الدولة الأخرى ذات السوق، وكذلك في مجال الثقافة والإعلام والدبلوماسية وغيرها، بينما الدولة في داخل بلادها، تقدر من كل ذلك بدون أن يكون لها مقاوم، وإذا قاومها فرد أو جماعة سحقته بقواها المسلحة﴾.

ثانياً: التجديد في الاقتصاد الإسلامي

وفي مجال الاقتصاد نجد السيد له رؤاه الخاصة في تنقية الاقتصاد والإدارة البنكية من الربا والقروض الربوية اللا مشروعة، وكل آراؤه مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لآل البيت عليهم السلام، وفي كراس للإمام الشيرازي بعنوان (الاقتصاد عصب الحياة) يقول:

﴿إن المجتمع الذي تتكاتف أجزاؤه ويسوده التعاون وروح الأخوة يسوده التكامل الاقتصادي أيضاً، والتكامل الاقتصادي أهم معيار لقياس مدى تقدم أي مجتمع فعلى سبيل المثال عندما يجد إنسان أن جاره ينتج محصولاً معيناً فهو ينتقل إلى محصول آخر كي تتكامل المحصولات وذلك لسد جميع احتياجات المجتمع من المحاصيل ولا تبقى للمجتمع أي حاجة لم تسد أو لم يتوفر من يقوم

بأعبائها، هذه الروح هي التي تقاس على أساسها قوة المجتمع وضعفه.

والمجتمع الإسلامي في صدر الإسلام قام على هذا المبدأ، خاصة في عهد رسول الله ﷺ وكذلك كانت تلك الروح موجودة في زمان الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فالإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الذي صب المعارف الإسلامية وآدابها وسننها في قالب الأدعية وقدمها إلينا سهلة يسيرة، من هنا أصبحت هذه الأدعية ذات أهمية مرموقة وهي عبارة عن مدرسة متكاملة للمسلمين .

ومن جملة تلك الأدعية التربوية هو (دعاء مكارم الأخلاق)، حيث ذكر في عشر مواضع من هذا الدعاء تقريباً موضوع (الاقتصاد)، وفي مورد واحد ذكر لفظ الاقتصاد بالنص، وفي بقية الموارد لمّح وأشار إلى معنى الاقتصاد.

فمثلاً جاء في هذا الدعاء: ﴿اللهم صلّ على محمد وآل محمد ومتّعني بالاقْتِصاد﴾.

قد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: لماذا يذكر الإمام عليه السلام لفظ الاقتصاد في الدعاء الذي هو عادة يتضمن معنى العبادة التي يناجي بها الإنسان ربه سبحانه وتعالى في عشرة موارد؟

قد يجاب عن هذا السؤال هو أن الحياة فيها شدة ورخاء وينبغي للإنسان أن يقتصد في كل مجال من مجالات حياته.

والجدير بالذكر هو أن هذا الدعاء وبقية أدعية الصحيفة السجّادية هو من أجل تعليم الإنسان وهداية البشر ككل.

إن الذين يقولون إن الحياة مبنية على الاقتصاد يخطؤون في الواقع، نعم إن الاقتصاد هو أحد الدعائم الرئيسة للحياة حيث يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿من لا معاش له لا معاد له﴾، وهذه الرواية هي عين الواقع لأن الذين يفقدون القدرة الاقتصادية لم يكن بإمكانهم تضمين آخرتهم ولا فرق بين أن يكون المعاش جماعياً أو فردياً، ص ١٧.

وهذه رؤى جديدة، أبانها السيد رضوان الله عليه من أدعية (الصحيفة السجّادية)، استطاع السيد الشيرازي من توضيح ارتباط (الاقتصاد) بالدعاء، واستخرج مضامين جديدة من أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام.

كما كتب السيد في مجال الاقتصاد ما لم يكتبه أقرانه في هذا المجال، ومن أشهر كتبه:

١- الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالاً

٢- الاقتصاد الإسلامي في سطور

٣- الاقتصاد الإسلامي المقارن

٤- الاقتصاد للجميع

٥- حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية

٦- كتاب الاقتصاد، ج ١، ج ٢، من الموسوعة الفقهية

وإذا دقق القارئ المنصف في مصنفات الامام الشيرازي، وجد التجديد الفقهي في مجال الاقتصاد الإسلامي، ووجد قدرة السيد الامام على حشد الأدلة وتكثيرها، للتدليل على رؤيته التجديدية المطابقة للأصل الإسلامي الفقهي، ولا

تجد أن الإمام الراحل يستعرض مشاكل اقتصادية فقط، بل يعطي الحلول الناجعة لهذه المشاكل الاقتصادية العويصة.

ويندهش القارئ في كتب الإمام الاقتصادية، من شمولها، ومقارنتها للأنظمة الاقتصادية المعاصرة كالنظامين الاشتراكي والرأسمالي، ويدعن إن الإمام قد اطلع على دقائق، وخصائص، وخفايا هذه الأنظمة الاقتصادية لهذا فهو يناقش عن علم واطلاع بها، ويفند مزاعمها بحججه العلمية والعقلانية.

ثالثا : أطروحات في علم الاجتماع

أما أطروحات السيد الشيرازي في مجال علم الاجتماع فمن الصعب الاحاطة بها، كتب (فقه الاجتماع) وفيه تتجلى عبقرية الفكر الاجتماعي عند السيد بما تناول من مواضيع اجتماعية شائكة،

فقد كتب عن تركيبة وتشكيل المجتمعات، وعن الإنماء والتطور الاجتماعي، كما ناقش الثقافة والإصلاح في المجتمعات، وأسس لنظرية الإصلاح في القانون الاسلامي والقانون الوضعي.

وفي علم الاجتماع عند السيد حقائق ثابتة وأخرى متغيرة، يقول السيد: ﴿إن العالم منقسم إلى حقائق ثابتة ومتغيرة، فالثابتات أمثال الرياضيات، والكل أعظم من الجزء، وامتناع اجتماع وارتفاع النقيضين، واحتياج كل معلول إلى علة، وحسن الإحسان، وقبح الظلم.﴾

والمتغيرات مثل تحول الزمان، واللغات، والإضافات، والحالات، فإنه من غير المعقول أن تكون نتيجة ثلاثة في ثلاثة ذات يوم ثمانية أو عشرة، وأن يصبح جزء الشيء أعظم من كله، وأن يوجد زيد وعدمه في آن واحد، أو أن يوجد لا زيد ولا لا زيد في آن واحد بشرائط اجتماع النقيضين وارتفاعهما، وأن يوجد شيء بلا علّة، مثل أن ترتفع كفة ميزان وتنخفض الأخرى بدون سبب إطلاقاً، وأن يكون رفع الظلم عن المظلوم قبيحاً، أو يكون ظلم الناس حسناً.

كما أن في المتغيرات من غير المعقول أن يجمد الزمان، بأن لا يكون للجسم بعد رابع، وجرت العادة بتغير اللغات؛ كما أن الإنسان المنفرد قد يتزوج فيصبح زوجاً، والرجل بلا ولد قد يلد فيصبح أباً، والطفل يتحول شاباً، وهكذا.

وربما تنقسم الأشياء إلى حقائق خارجية، كالإنسان والحيوان، وإلى أمور انتزاعية لا مدخلة للاعتبار فيها، فهي هي لا تتغير بتغير الاعتبار مثل زوجية الأربعة، وإلى أمور اعتبارية تحتاج اعتبار المعبر، مثل جعل الورقة مالاً، فباعثاره تكون ذات مالية، كما أن بسبب الاعتبار تسقط عن الاعتبار، وبذلك ظهر أن المعرفة قسمان: ثابتة ومتغيرة.

هنا الامام الشيرازي ينظر في الفكر الاجتماعي بعقلية عالم الاجتماع الكبير، يفرق بين الثابت والمتغير وتقسيم الأشياء الى حقائق خارجية وأمور انتزاعية.

وعن أسس رقي المجتمعات يرى السيد أن المجتمعات لا تتطور بالسلب والنهب والقوة، كما ان المجتمعات لا تتقدم بالوسائل المادية فقط، كما يتصور الهاديون، ولا يكون المجتمع في قمة الأمم بالقنابل الذرية، بل ان هناك أسسا روحية يرقى بها المجتمع، فيقول السيد في كتابه (الفقه الاجتماع) في المسألة الثانية عشر ما يلي:

”إن الله سبحانه خلق الإنسان أول ما خلقه إنساناً، وقد دلّ على ذلك مختلف الأديان، أما التفصيل الذي ذكره الهاديون من أن أصل الإنسان كان حيواناً، فقد دلت الأدلة على عدم صحة ذلك، وقد زود الله الإنسان بأمر خمسة:

(١) الفكر.

(٢) النطق.

(٣) الكتابة.

(٤) إمكانية تطوير ما حوله بسبب اليد والرجل والحركة.

(٥) كونه اجتماعياً.

فإن الإنسان بهذه الأمور الخمسة، تمكّن من التدرج إلى مدارج الرقي، فبالثلاثة الأولى تمكن الإنسان أن يستوعب علماً كثيراً، وثقافةً واسعةً بالنسبة إلى ذاته وبالنسبة إلى ما حوله.

١: حيث إن الله سبحانه خلق ملايين المخلوقات، وقد أحصى في علم الحيوان مليون حيوان، كما أحصى من الأشياء غير الحية مليونان، ومن الواضح أن كل شيء من هذه الأمور ذات أبعاد متعددة، وكثيراً ما تكون ذات أشياء وأجزاء.

مثلاً الوردة لها جسم، وأوراق، وألوان، وعطر، وبذر، وغيرها، وحتى الشيء الذي ليس له أجزاء، ذو أبعاد من لون وملمس وجسم وغيرها، هذا من ناحية.

٢: ومن ناحية ثانية، هذه المخلوقات في حركة وتطور واجتماع وانفصال مما يضيف إلى حالتها الذاتية حالة أخرى، مثلاً الوردة من ابتداء تكونها إلى حين

رجوعها إلى التراب والهواء والضوء والهواء لها حالات مختلفة، والسيد الإمام هنا ينقض نظرية (التطور) لدارون، فلم يخلق الله الإنسان قرداً ثم تطور إلى أن أصبح إنساناً، والأسباب في القابلية التي أودعها الله في الإنسان.

فالتطور الجسماني (البيولوجي) - إن صحّت - غير مرتبط بالقابلية التي أودعها الله عند الإنسان، فقابلية (التفكير والنطق) خاصة بالإنسان وحده من دون سائر المخلوقات، هذه الالتفاتة من السيد الامام لم يفتن لها الكثيرون، عند دحضهم لنظرية التطور الدارونية.

وإن جلت في أي كتاب من كتب السيد الشيرازي تجد أطروحاته الفكرية الرائدة التي تملأ هذه الكتب، إنها استنباطات علمية استنبطها السيد الإمام رضوان الله عليه.

وللإمام الشيرازي أطروحاته الخاصة ورؤاه عن المجتمع والمجتمعات ومؤسساته، بل وكيفية تعامل الدول مع هذه المؤسسات، وحاجة الدول الكبرى لمؤسسات أكثر، ويقرر الإمام ان الحرية تنتج مؤسسات اجتماعية أكثر.

لذا فان السيد يقرر في موسوعته الفقهية - كتاب الاجتماع - هذا الأمر عن نفوذ الطبقة الاجتماعية في المؤسسات تحديداً:

وحيث إن المؤسسات غالباً بحاجة إلى الحماية السياسية وإلى المال، لابقائها فقط، بل لنموها وتقدمها، تسرع الطبقة المنحرفة إلى الدخول في المؤسسات.

وقلنا: (المنحرفة)، لأن التفاوت السليم، وهو ما كان بقدر حق الإنسان، لا خوف منه، بل اللازم وجوده، وإلا كان خلاف إعطاء كل ذي حق حقه.

وأحياناً تتحول المؤسسة التي وضعت لخدمة الناس إلى مؤسسة تكون

وبالاً على الناس، مثلاً جماعة يؤسسون محلات تعاونية لغرض إيصال البضاعة إلى الناس بالقيمة العادلة، وإذا بالرأسمالية المنحرفة تدخل أنفها في المؤسسة وتتوسع حتى تأخذ المؤسسة بيدها، وتكون المؤسسة حينئذ آلة لامتصاص المزيد من أموال الفقراء، لتكون دولة بين الأغنياء، وكذلك أحياناً تؤسس مؤسسة لتثقيف أولاد الناس، وإذا بالدكتاتورية تدس أنفها في المؤسسة، لتحتكرها لأجل دعايتها، ولأجل أن تمتص منها الدم الجديد، ليكون وقوداً للمزيد من كبت الناس وإرهابهم وتقوية سلطانها، ولذا يجب على أصحاب المؤسسات الخيرية، أن يهتموا بجعل الشروط والمواثيق لئلا تنقلب المؤسسة إلى ضد أغراضهم الشريفة.

أما عن طبقة الفقراء الاجتماعية والمؤسسات فإن للإمام السيد كلمته الخاصة في هذه العلاقة:

الدولة مع الرأسمالية، أو باستيلاء الدولة على رأس المال، وفي كلا الحالين أكلت أتعابهم، هي بنفسها تنسحب عن ميدان تأسيس المؤسسات أولاً، وعن ميدان البقاء في المؤسسات بعد أن أسسوها.

وذلك لأن اشتغال هذه الطبقة بأمور معاشها لا يدع لها وقتاً للاشتراك، فلا تؤسس، وإذا أسست تنسحب بسرعة لتملاً مكانها الطبقة الغنية التي يسير أمر معاشها بيسر، لكن هذا أيضاً تابع لأخذ الفرص من الطبقة الفقيرة قبل ذلك.

فالمهم علاج المشكلة جذرياً، حتى يكون لكل أتعابه في جو صالح، فإن العلم والقدرة والهال إذا فقدت في طبقة، ووجدت في أخرى، كانت الخيرات للثانية وحرمت منها الأخرى، فإن المؤسسة تحتاج إلى العلم وإلى القدرة وإلى الهال، وحيث لم تكن الثلاثة متاحة لكل من يسعى استغلالها جماعة، وحرمت منها جماعة، وبذلك يجرمون أيضاً، عن سائر آثار هذه الثلاثة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: الطبقة الفقيرة لا تقدر على المؤسسات الرفيعة، مثل المؤسسات الحربية حيث تحتاج إلى السلاح، والمؤسسات الثقافية حيث تحتاج إلى العلم، والمؤسسات المالية حيث تحتاج إلى المال، وهذه الطبقة محرومة عن كل ذلك، فإن المؤسسة لا توضع إلا في الجو المناسب لها، فمؤسسة البنوك من نصيب الأغنياء، ومؤسسة صنع الجامعات من نصيب كبار المثقفين، ومؤسسة استخراج السلاح وتنظيمه من نصيب كبار العسكريين.

ويقول السيد الإمام الشيرازي في لفظة جميلة، عن كبر المجتمع وحاجته إلى كثرة المؤسسات العاملة:

”والمجتمع كلما صار أكبر وصارت حرياته أكثر، صار أكثر تعقيداً، وكلما كثر تعقيد المجتمع احتاج إلى مؤسسات أكثر، فإن المجتمع الحر ينتج ويصنع أكثر، لأن حرية الظهور تفسح أمام الكفاءات، وكلما كان الإنتاج والصناعة أكثر كان التعقيد أكثر، مثلاً البلد الذي لا حرية فيه للثقافة لا مجلة له ولا صحيفة ولا راديو ولا تلفزيون ولا نوادي ثقافية، ولا مطابع وما يتبعها، مثل محلات بيع الكتب، والمكتبات، ومعامل التجليد، وهكذا.

أما البلد الذي له هذه الحرية، فتخرج فيه عشرة صحف، كل صحيفة تحاول تحسين مطالبها، وتكثير قرائها، فإذا دخلت الصحافة في حياة البلد كثرت أعمال أهل البلد قراءة وكتابة... وبذلك يتعقد الاجتماع، ويحتاج إلى مؤسسات صحافية، ومؤسسات لحماية المستهلك عن الأفكار المنحرفة، وعن غلاء الصحف، وهكذا بالنسبة إلى سائر فروع الثقافة، وكذلك في سائر أقسام الصناعة والإنتاج.

ولهذا السبب لا يكون تعقيد في الأمم البدائية، ولا مؤسسات كثيرة، بل المؤسسات الواحدة كانت تكفي لنجاح عدة أمور، مثلاً كانت العائلة تؤدي التربية

والتعليم، وصنع الغذاء والكساء والمسكن، بل وحتى صنع المركب، حيث كانت لها دواب تتوالد بما يكفي الأولاد في المستقبل“.

وهذه اللفتة الرائعة من السيد الشيرازي، طبقتها اليوم العديد من المجتمعات الكبيرة، بعد أن رأت ازدياد حاجتها إلى المؤسسات، لتلبية حاجات المجتمع المتعددة.

ولابد أن نشير إلى موضوع تجديدي آخر له صلة بعلم الاجتماع وعلم الإدارة معاً، ألا وهو معرفة رضا وسخط هذه المجتمعات، وكيف يمكن معرفة اتجاهات المجتمع على أرض الواقع.

وأنا ممن درس علوم الإعلام والإدارة وبحوثها في الجامعات، ودرّست هذه العلوم الإعلامية والإدارية سنوات طوال، ولكنني عندما اطلعت على كتاب الامام الشيرازي (الرأي العام والإعلام) ازدادت دهشة واعجاباً وفخراً، بعبقريّة الامام الشيرازي، التي كتبت في مختلف العلوم الإنسانية، والكتاب يحتوي على دراسات علمية منهجية في الرأي العام والإعلام والإشاعة والدعاية، ولكن ليست كما درستها ودرّستها، بل دراسات علمية إسلامية من نمط جديد، دراسات تأصيلية لعلم الإعلام، وقياس الرأي العام من منظور إسلامي، والكتاب (الرأي العام والإعلام) جزء من (موسوعة الفقه) تعرض الامام فيه الى مباحث جديدة عدّه، طبع منفصلاً بتحقيق وتعليق الشيخ صاحب مهدي.

رابعاً : تجديده في الفكر الإداري

يمكن ان نفهم نبوغ السيد محمد الحسيني الشيرازي في مجال الإدارة من

خلال النظرية والتطبيق.

للإمام السيد الشيرازي كتب عديدة في مجال الإدارة من الناحية النظرية وستعرض لأبرز آرائه في هذا المجال.

وقد كتب السيد الشيرازي مجلدين في فقه الإدارة، كما أن سيرة السيد وقدرته الفائقة على التنظيم والاشراف الإداري تؤكد مقدار تفوقه في مجال الإدارة التطبيقي، هذه الإنجازات التي حققها السيد من إنشاء المراكز والمساجد واللجان وإصدار المجلات الدينية المختلفة وآلاف الكتب التي قام بتأليفها تدل على مقدار الوعي الإداري الذي يمتلكه السيد رضوان الله عليه.

والإدارة علم وفن، والسيد الشيرازي برع في الاثنين معاً، فتراه يكتب عن الإدارة الإسلامية ما لم يستطع أقرانه من كتابته، قرأت بتأمل ما كتبه السيد الإمام عن الإدارة -وإنا متخصص في هذا العلم- فوجدت أن السيد قد كتب وألم بكل ما كتب في علم الإدارة القديمة والحديثة، وتعرض إلى المدارس الإدارية والنظريات الإدارية وناقشها بكل دقة وإقتدار، لم ينقل السيد ما كتبه الآخرون، بل استعرضه بالنقد والتحليل والإضافة والتعديل، وتعدى كل ذلك ليعطي رأيه الفقهي في كل مسألة إدارية، وهذا ما لم يقدر لأحد من العلماء قبله أن يفعله.

كتب السيد عن الإدارة وعن كل دقائقها، و جدد في المفاهيم الإدارية أيضاً، ومن المصطلحات الإدارية الجديدة التي جاء بها الإمام مفهوم الإدارة المرنة.

يقول عن هذا المفهوم الجديد:

”الإدارة يجب أن تكون مرنة، فإن الإنسان لم يخلق من الحجر والشجر

حتى يتمكن الشخص من المعاشرة مع البشر بالعنف والشدة، بل الإنسان خلق من عصب ولحم ودم، وعقل وعواطف، ومثل ذلك يحتاج إلى المرونة الكاملة حتى يتمكن المدير من الإدارة الصحيحة، فإن الإنسان يتمكن أن يأخذ منشاره ويدخل البستان ويقطع ما شاء من الزوائد من الأغصان أو الأشجار ونحوها، كما أنه يتمكن أن يأخذ فأسه ويدخل في بناء ويحطم ما يشاء، لكن هل يتمكن الإنسان أن يفعل مثل ذلك بالنسبة إلى إنسان مثله، هذا ما لا يمكن إطلاقاً.

ولذا فالواجب على الإدارة أن تكون مرنة، والمدير الناجح هو المدير الذي يكون مرناً.

وربط الادارة بالجانب الإيماني على المنهج الاسلامي، وهذه من المفاهيم الجديدة، تأصيل البعد الروحي و الإيماني في الفكر الإداري.

ولم يكتف السيد بحرية الافراد بل بحرية المؤسسات الإدارية ضمن الضوابط المنظمة لعمل المؤسسات العامة، والتي أشرنا إليها قبل قليل، لهذا فإن أنظمة الإدارة وقوانينها متلازمة مع التعاليم الإسلامية، فما أقره الاسلام أجازه السيد إدارياً وما حرمه لم يجزه السيد إدارياً.

فحرية المؤسسات مرهونة بالشرع الإسلامي، فقال عن (المؤسسات والحرية الشرعية):

﴿الحرية التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان، وقررها الإسلام في غير المحرمات، تقتضي وجود كل الأشكال المتقدمة للمؤسسات والمنشآت في الحياة العلمية للاجتماعات وقيامها بالأوجه المختلفة من النشاط، هذا بالإضافة إلى حاجة الإنسان إلى كل تلك الأشكال مما يمكن المساهمة فيها في المنشآت بمختلف أبعاد الحياة.﴾

ودراسة الوحدات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها تدل على أن شكلاً معيناً قد يسود ميداناً معيناً من الميادين، بينما لا يصلح في ميادين أو أوجه نشاط أخرى، وأحياناً قد يكون شكل المنشأة من الأمور القانونية حيث لا اختيار لأصحاب المشروع، فاختيار أصحاب المشروع من ناحية، والأمور القانونية من ناحية ثانية، والاقتضاءات الاجتماعية من ناحية ثالثة بمجموعها تحدد الأشكال في المؤسسات المذكورة، فمثلاً تنص قوانين الكثير من الدول على أن جميع المنشآت التي تقوم بأعمال البنوك أو التأمين يجب أن تتخذ شكل الشركات المساهمية، لكن من الواضح أن مثل هذه القوانين لا أهمية لها بالنظر الإسلامي، إذ الإسلام أعطى الحرية لكل الناس في كافة الأمور باستثناء المحرمات التي نص عليها، سواء المحرمات الأولية كالقمار والخمر وما أشبه، أو المحرمات الثانوية التي ينطبق عليها دليل لا ضرر ولا حرج ولا عسر وما أشبه ذلك من الأدلة الثانوية التي قد تتدخل في الميدان فيقلب العنوان الأولي إلى غيره، فإن الإسلام بمرونته المعروفة جعل بعض الجائز حراماً أو واجباً حسب قانون لا ضرر، فإذا كان بقدر كثير حرم ذلك شيء، وإذا كان بقدر قليل بالنسبة إلى الإنسان نفسه أو الغير فيما إذا رضي جعله جائزاً، كما أنه في العكس جعل بعض الواجبات جائزاً أو حراماً بحسب تلك العناوين الثانوية، فإذا أوجب الواجب ضرراً متزايداً حرم، وإلاّ جاز، وإن كان فيه ضرر قليل جداً بقي على وجوبه، كالصوم الذي يوجب العمى فإنه حرام، وإذا أوجد مرض أسبوع مثلاً جاز، وإذا أوجب ضعفاً متعارفاً بقي على وجوبه. ❁

وطبق السيد ما آمن به في علم الادارة، فعنده قدرة فائقة على (الاتصال الاداري) بطلبته ومريديه، وتلقي الأسئلة والاقتراحات منهم، وإيصال الأجوبة والتعليمات اليهم في شتى اقطار المعمورة رغم المحاصرة و الاقامة الجبرية.

واستطاع السيد من تنظيم وقته، بدقة متناهية، ولولا هذا التنظيم الدقيق

لوقت لما أمكنه من أن يدرس طلبته بحوث الخارج، و يكتب مئات الكتب، ويخطب، ويقرأ آلاف الكتب، ويشرف على مؤسساته الخيرية ويديرها بجدارة، وتنظيم الوقت أساس علم الادارة الحديثة.

ولا شك ان السيد قد مارس جميع الوظائف الإدارية الأخرى بمهارة عالية من تنظيم وتخطيط وإشراف واتصال.

كما يمكن التعرف على فكر السيد الإداري أيضا من خلال إنجازاته على الأرض ومن خلال كتبه التي تناول فيها العديد من المفاهيم الإدارية، والتي أشرنا الى بعضها في الفصل السابق (عطاء المدرسة).

الإمام الشيرازي لم ينظر لعلم الإدارة كعلم نظري فقط، بل نظر إليه كعلم تطبيقي كما أشرنا.

هناك سببان رئيسيان يجعلان السيد في مقدمة الإداريين في العالم.

الأول: ربط السيد مفاهيم علم الادارة بالفقه الإسلامي، وهذا عمل جبار ليس من السهل القيام به، ولكن السيد قام به بالفعل.

والثاني: طبق السيد هذا العلم على أرض الواقع، فجاء بالخير كله، ولقد أشرنا الى شيء يسير من انجازاته الضخمة التي تعجز عن انجازها الدول أحيانا.

ويمكننا استعراض بعض تأصيلات السيد الشيرازي في علم الإدارة بأسلوب علمي رصين، و(سهل ممتنع) كما كتب في كتاب (الإدارة) من موسوعته الفقهية الجزء ١٠٣، ص ٩-١٣، عن مفاهيم الادارة:

الإدارة لغة واصطلاحاً

مسألة: الإدارة أجوف واوي، من دار يدور دوراً ودوراناً، بمعنى تحرك وعاد إلى حيث كان، و(أدار) باب إفعال، منه كان المدير يدير الأمر فيرجعه دورات ودورات إلى حيث ما بدأ، ولا يلزم أن يكون الأمر على نحو دائري بها يخط بالبركان، وإن كان هو أيضاً منه.

والدار تسمى داراً لإدارة الحائط عليها، وهو غير البيت الذي هو عبارة عن محل البيوتة، وإن كان كل واحد منهما يطلق على الآخر.

ومن الواضح أن (المدارة) ليست هذه الهادة، بل هي من دري ناقص يائي، وإن كانت المدارة من صغريات الإدارة في المجمع بينهما، إذ بينهما عموم من وجه، لتفارقهما في الإدارة بلا مداراة، وفي المدارة بدون الإدارة، وما في الأحاديث عن النبي ﷺ من الأمر بمدارة الناس، يراد بها الأعم من الإدارة وغيرها.

وفرق بين (المدير) بالياء، و(المدير) بالباء، فالأول من يدير، والثاني من يرى دبر الأمور، أي خلفها، وكأنه لذا لم يطلق على الله سبحانه، بينما أطلق عليه المدير بالياء فالله لا يدير بل يكوّن، بينما الإنسان يدير لا أنه يكوّن، ويمكن أن يكون عدم الإطلاق لأمر آخر لسنا بصدد تفصيله الآن.

الإدارة الناجحة ومقوماتها

ثم إن الإدارة الناجحة بحاجة إلى: نفسية قابلة، فإن قابليات الناس تختلف في جميع الأبعاد ومن كل الحثيات، وهي وإن كانت قابلة لشيء من الترقى إلا أن الفرق بينها كالفرق بين الأرض الخصبة والنشابة. وإلى علم بالإدارة،

فالعلم كالنبات الذي يزرع في الأرض، وإلا فمجرد قابلية الأرض بدون الإنبات لا تأتي بالثمر، وإلى الممارسة، فإنها هي التي تجعل العلم في محك التجربة، وهذا العلم كفيّل بالأمر الثاني، أما الأول فهو خارج عن طوق الإنسان، والثالث مرتبط بالعمل.

معنى الإدارة

ثم إن الإدارة عملية بين طرفين، المدير من جانب والعمال بالمعنى الأعم من جانب آخر، لتنفيذ غرض معين، وهذا يشمل الإدارة الحسنة والسيئة.

فالإدارة الحسنة هي التي تكون وفق المتطلبات الاجتماعية السليمة، بينما الإدارة السيئة ليست كذلك، من غير فرق في ذلك بين الإدارة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية أو الثقافية أو غيرها.

ومن المعلوم أن ما ذكرناه ليس إلا شرح الاسم، وليس بحد ولا رسم، وإنما القصد الإلحاح إلى ما في ذهن من معنى الإدارة.

ولا فرق في ذلك بين أن يكون المدير واحداً أو أكثر على طريقة الاستشارة، كما لا فرق بين أن يكون المدير هو المالك في مثل المصنع أو غيره.

الإدارة النشطة والناجحة

ولا يمكن لأي شيء يحتاج إلى الإدارة أن يكون ناجحاً ويسير إلى الأمام بسلامة واتساع، إلا إذا كانت له إدارة نشطة فعالة، فإن البقاء والنجاح والاطراد

تتوقف على قدرة الإدارة ومهارة المدير، فكفاية الحكومة وحسن المستوى الاجتماعي وتقدم الاقتصاد وما أشبه، كلها تقع على الإدارة، فإذا كانت حسنة سارت الحكومة بسلام، وأنتج الاقتصاد أفضل المنتجات والخدمات، وساد الاجتماع أفضل العلاقات الاجتماعية، وإذا كانت متوسطة أو سيئة كانت النتيجة تابعة لها، فإن فاقد الشيء لا يعطيه.

والإدارة الناجحة ليست عملاً سهلاً، بل هي على جانب كبير من الصعوبة، إذ الأمر بحاجة إلى حسن الابتداء، ثم الاستمرار الحسن، وكلاهما بحاجة إلى عشرات من المقومات، فالدخول في الميدان بدون دراسة كافية، أو بدون ملاحظة جوانب الأعمال، أو بدون ملاحظة قوة المنافسة، أو التوسيع المخل مما هو خارج عن القدرة، أو إنهاء المنشأ بسرعة غير لائقة، أو عدم أخذ الاحتياطات اللازمة للتغيرات المفاجئة أو غير ذلك، كلها من سوء الإدارة، ومن المستحيل أن تعطي الإدارة السيئة النتائج الحسنة، والعكس صحيح أيضاً.

ما ينبغي وما يمكن

واللازم على الإدارة الحسنة أن يفرق بين ما ينبغي وبين ما يمكن، فالغالب أن الأول متعذر، لأنه مثالي، بينما الثاني ممكن، فإذا رام المدير الأول سقط بدون الوصول إلى النتائج، بينما الثاني هو الذي يقتفيه المدير الناجح.

الإدارة علم وفن

والإدارة علم وفن، فأيهما بدون الآخر يكون ناقصاً، فالعلم عبارة عن

مجموعة قوانين ونظريات ومبادئ يلزم على المدير استيعابها سلفاً حتى يطبق كل شيء في موضعه، مثلاً يلزم أن يعرف لزوم مسك السجلات وتسجيل كل وارد وصادر، وضبط الوقت، ومعرفة الحدّ بين المبدأ والهدف، إلى غير ذلك.

ثم يأتي دور الفن وهو ما يعتمد على الموهبة الشخصية والخبرة العملية والمهارة الفردية واستنباط طرق حلّ المشاكل وما إلى ذلك.

ومنه يعلم أن جعل الإدارة علماً مجرداً، أو فناً مجرداً، لا يمكن أن يأتي له بدليل، فهو كما إذا جعلت الإدارة قوة الشخصية ذات البعد الإداري في النفس، باعتبار أن المديرين كانوا يديرون قبل ظهور علم الإدارة، فلا حاجة إلى العلم ولا إلى الفن.

وعلى أيّ، فكما أن الطبيب الناجح بحاجة إلى العلم ليعرف المرض وعلائمه والأدوية، وإلى الفن بأن يكون طويل التطبيق للعلم حتى يكون ممارساً مجرباً، كذلك الإدارة.

إن الحياة تعتمد على التجارب مثل اعتمادها على العلم، فكون الإنسان شجاعاً يعرف فنون الحرب، لا يجعله محارباً ناجحاً، إلا إذا خاض حروباً وخرج منها بسلام، وعرف مواضع الخطأ والصواب حتى يتجنب الأولى في المواضع المشابهة وينجح إلى الثانية فيها.

وهذا ينطبق على الفقيه والسياسي والخطيب وغيرهم، ولذا ورد في الحديث قوله ﷺ: اصمدا في دينكما على كل مسن في حبناء، وكل كثير القدم في أمرنا.

وقال الشاعر في بني العباس: (فما لكم قَدَمَ فيها ولا قِدَمُ...). فإذا

تطابقت النفسية الإدارية مع العلم والفن حصلت الإدارة الناجحة، ثم إن الإدارة كما تقدم ممارسة، لا مجرد نظريات وآراء وفرضيات، فإن تبلور هذه لا تكون إلاّ بالممارسة، أما من يملك هذه فقط بدون الممارسة فيصلح أن يكون مستشاراً من الدرجة الثانية، إذ المستشار من الدرجة الأولى هو الذي مارس وتساعد في علمه بالتجارب، ومن هنا قيل: (دع الطبيب واسأل المجرباً).



الفصل الرابع

سرّ الخلود

الفصل الرابع

سر الخلود

ليس من باب الصدفة أن يبقى اسم السيد الامام الشيرازي لامعا، بعد كل هذه السنين البعيدة على وفاته، بل الغريب الا يبقى اسمه لامعا، في مصاف علماء الشيعة الكبار رضوان الله عليهم، ويتكاثر محبوه، وتتزايد كل يوم أعداد طلبته وكتبه و مؤسساته، وليس من باب الصدفة أيضا ان تبقى أسماء أعلام المدرسة الشيرازية، لامعه كنجوم السماء.

شاء الله سبحانه وتعالى أن يتم نوره، ويبقى ذكره عاليا، تستمر وتبقى المؤسسات الدينية التابعة لهذه المدرسة (الشيرازية)، بقيادة المرجع الكبير السيد صادق الحسيني الشيرازي حفظه الله، فما كان لله يبقى وأما الزبد فيذهب جفاء.

لقد حوربت المدرسة الشيرازية - والسيد الامام تحديدا - بعنف والصقت فيها الأقاويل، حتى كاد المؤمن التابع لهذه المدرسة أن يتبرأ منها من كثرة الأباطيل التي ألصقت بتابعيها.

السيد الامام الشيرازي لم يسلم هو الآخر من هذه الضغوط، وخاصة في عراق البعث وايران الشاه، حيث مُنعت كتبه من الطبع والتداول، كما هوجمت العديد من مؤسساته الدينية، ومُنعت المواكب الحسينية من التّشرف بالدخول إلى منزله، ووضعت العيون على منزله ومؤسساته ايضا، وجرت محاولة لاغتياله في منزله، وتعقيد الاجراءات القانونية والادارية لمعاونيه وأصدقائه، واغلاق الكثير من هذه المؤسسات، وشككوا في أعلميته واجتهاده، رغم اجازاته العالية والعديدة

من أكابر علماء الشيعة، ورغم التصريح باجتهاده من قبل عشرات علماء الشيعة، ورغم ذلك يخرج علينا من لا يجيد الوضوء، مشككا في اجتهاد الامام الراحل الشيرازي.

يقول الشيخ محمد سعيد المخزومي (ومن فوارق الدهر، وتعاسة الأمر هو أننا لم نجد مرجعا في الشيعة، لا من قبل ولا من بعد، اضطر تلامذته الى بيان شهادات اجتهاد أستاذهم، وإشادة أساتذته بعلمه، وإظهار دعمهم وتأييدهم له، أكثر من الامام المجدد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه، وحجم التشكيك الذي تعرض له أعلى الله مقامه) ج ١، ص ١٩٨.

نعود للقول من الطبيعي أن يبقى اسم الامام السيد مشرقا، رغم ما أثير من غبار، ومن الطبيعي أن تتألق مدرسته الشيرازية لأنها المدرسة التجديدية التي تستقي من منبع الإسلام وهو منبع آل البيت عليهم السلام.

واذا كانت مدرسة تستقي من الفكر الإسلامي كقيمة أصيلة في الفكر الشيعي، فإن مدرسته التجديدية - أيضا - تركز على المعاصرة كقيمة اجتهادية وإبداعية للفكر الشيعي، ولم تهمل الجوانب الأخرى.

ومن سرّ خلود ذكر سيرته المباركة، تلك الطاقة الايمانية اللامتناهية في المدرسة الشيرازية قد عبأت أجيالا بالإيمان والحماس والاندفاع نحو العمل الدؤوب، فترى المشايخ والافراد التابعين لهذه المدرسة المباركة قادة في شتى المجالات الإدارية والفكرية والعلمية، وتراهم رواد الحراك الشبابي والاجتماعي والديني.

هذه الهمم العالية لا تجدها الا في هذه المدرسة الشيرازية المباركة التي نفخ فيها الامام محمد الحسيني الشيرازي من روحه فشحن في هؤلاء المؤمنين حب

الخير والتسابق نحو العمل الدؤوب بلا كلل ولا ملل.

وعلم السيد محمد الحسيني الشيرازي طلبته التواضع والنزول إلى ميدان العمل، فترى مشايخ هذه المدرسة منخرطون مع كافة شرائح المجتمع يعملون معهم ويناقشونهم و يتبسطون لهم.

هذه أسرار الخلود، أو مصادر القوة، أو معالم المدرسة كما اسمها جهاد الحنيزي، والتي (استهوت شريحة كبيرة من شباب القطيف، والخليج و أقطار البلدان الإسلامية، وتشكل إحدى تيارات الفكر والعمل الاجتماعي في عصرها الذي دخلته) فذكر أربعة من المعالم:

١- مرجعية النزول، أي القيام بالمبادرات وتحريك الواقع نحو أهدافها.

٢- المثقف الديني، فمن معالم هذه المرجعية الهم الثقافي الذي يعد مشكلة من مشاكل الوعي الديني والعقلي في العالم الإسلامي كله.

٣- العمل الإسلامي، وهو من أدبيات ومعالم مرجعية ومدرسة السيد الشيرازي، فالعمل الإسلامي يتطلب همم الرجال، والصبر، والتضحية.

٤- الشورى والوحدة، وهو المعلم الرابع ضمن كليات تأثير مرجعية الامام الشيرازي في القطيف، والشورى والوحدة يتصل بعدد من المستويات، بمستوى الرؤية الإسلامية لمفهومى الشورى والوحدة وتطبيقهما على الواقع المعاش، وهناك مستوى الوعي العقلي المنور في ثقافة المجتمعات، والمستوى الثالث له علاقة بمستوى نضوج الرؤية التي تتحكم بعلاقة الجماهير بقيادتها وعلاقتها ببعضها البعض عند التطبيق، ص ٦٣- ٨٣ .

لن تنطفئ المدرسة، ولن يخبو نورها، لأنها من إشراقات شمس الحقيقة المحمدية، والمدرسة التجديدية تستمد بريقها وعزمها من الإمام المجدد الثاني، ما كان لله ينمو واما الزبد فيذهب جفاء.

ومن سر الخلود أيضا، دور المؤسسات الدينية للمدرسة وقوة دفعها الإيماني في الساحة الاسلامية ما زال باقيا وقويا ومسيطرا، وعلى الطرف الاخر حظيت المدرسة بمحبين مؤمنين وغيورين، قد ذابوا حبا في هذه المدرسة ونصروها وتمسكوا بها.

ولا شك أن تمسك المحبين بأذيال هذه المدرسة يرجع إلى أسباب عدة، ولعل أحد أهم هذه الأسباب شعور هؤلاء المؤمنين بمظلومية أعلام المدرسة.

شنع على الإمام الشيرازي وحورب وشكك في علمه واجتهاده وإجازاته.

هذا الشعور بالظلمة من قبل محبي المدرسة، زادهم تمسكا و انسجاما ودفاعا عن مدرسته، حتى قال الآخرون ان ابناء المدرسة يببالغون في حبهم ودفاعهم عن المدرسة واعلامها.

لكن الشعور بالظلم و تذوق المظلومية المرّة يدفع بالإنسان الى التمسك بمبادئه أكثر، والدفاع عنها بصورة أقوى، و البذل في سبيل نصرتها بسخاء أكبر.

لهذا فإن من أراد محاربة هاذم المدرسة قد دفع - دون أن يعي - المحبين للتمسك بها أكثر.

ومن سر الخلود، التعلق بآل البيت عليهم السلام هو محور عقيدة المدرسة، وبين أيدينا عشرات بل آلاف الاستشهادات من كتب الامام الشيرازي وأعلام المدرسة حيال هذا الاعتقاد الراسخ بمحمد وال محمد عليهم السلام.

وأشرنا الى بعض آراء الامام الشيرازي الاعتقادية في آل البيت عليهم السلام في الصفحات السابقة.

وأنقل لكم مقتطفات قصيرة من أجوبة الإمام السيد الشيرازي الاعتقادية في آل البيت عليهم السلام، والتي تدل بوضوح على رسوخ وعمق الفكر العقائدي لهذه المدرسة المباركة، من رسالة مستقلة طبعت في بيروت تحت عنوان (أجوبة الإمام الشيرازي دام ظله في المسائل الاعتقادية التي كثر السؤال عليها).

العصمة

س ١: هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الإثنى عشر عليهم السلام معصومون؟، وما هي عصمتهم؟ وهل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج ١: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة، بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقه.

درجات العصمة

س ٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام واحدة أم مختلفة؟

ج ٢: درجات عصمتهم عليهم السلام بنسبة واحدة ومتساوية.

المرتبة العالية

س ٣: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام أكثر من مرة أن للزهراء عليها السلام مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة عليهم السلام جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة عليهم السلام يفوقونها في المرتبة؟

ج ٣: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي كفؤ لبعليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفوق مرتبة بنينا الأئمة الأحد عشر عليهم السلام.

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

س ٤: ذكرتم أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما هو نظرهم فيها؟

ج ٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: {أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ}

شهادة فاطمة عليها السلام

س٥: هل أن فاطمة الزهراء عليها السلام شهيدة؟ وقد ذكرت في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟

ج٥: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ أيضاً.

الصديقة الكبرى

س٦: هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران عليها السلام بأنها كانت صديقة؟

ج٦: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق، وهي عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

ما جرى عليها عليها السلام

س٧: ما هو تقييمكم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فذكها، وعصرها بين الحائط والباب، وإسقاطها محسناً عليها السلام، وأمثال ذلك؟

ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

الولاية التكوينية والتشريعية

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء عليها السلام بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟

ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين عليهم السلام لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زيارته عليه السلام رواية، ما يلي: (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد).

أهم المصادر

- ١- الموسوعة الفقهية، السيد الشيرازي، كتاب الإدارة، كتاب السياسة، كتاب الاقتصاد، كتاب الاجتماع، مؤسسة الشجرة الطيبة، ١٤٣٥ هـ .
- ٢- من فقه الزهراء، السيد الشيرازي، دار العلوم، ١٤٢٩ هـ.
- ٣- فاطمة الزهراء، امتداد النبوة، السيد الشيرازي، دار المؤمل، ١٤٣١ هـ.
- ٤- عالمة آل محمد، الصديقة فاطمة الزهراء، السيد الشيرازي، دار المؤمل، ١٤٣٣ هـ.
- ٥- المولد النبوي الشريف، السيد الشيرازي، دار المؤمل، ١٤٣١ هـ.
- ٦- الحسين مصباح الهدى، السيد الشيرازي، سلسلة، ١٣٣٦ هـ.
- ٧- ثورة الامام الحسين، السيد الشيرازي، دار المؤمل، ١٤٣١ هـ.
- ٨- أم البنين، السيد الشيرازي، دار المؤمل، ١٤٣١ هـ.
- ٩- السيدة زينب عالمة غير معلمة، السيد الشيرازي، مؤسسة الانوار الأربعة عشر الثقافية، ١٤٣٣ هـ.
- ١٠- السيدة آمنة بنت وهب، السيد الشيرازي، مؤسسة الانوار الأربعة عشر الثقافية، ١٤٣٤ هـ .
- ١١- قدسية الشعائر الحسينية، السيد الشيرازي، مؤسسة الانوار الأربعة عشر الثقافية.

- ١٢- فقه المستقبل، السيد الشيرازي، مؤسسة الأنوار الثقافية، ١٤٣٤هـ.
- ١٣- أجوبة الإمام الشيرازي دام ظله في المسائل الاعتقادية التي كثر السؤال عليها، بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر ١٤٢١هـ.
- ١٤- المجدد الشيرازي الثاني، محمد سعيد المخزومي، دار العلوم، ١٤٢٣هـ.
- ١٥- تجليات الفقاهاة عند الامام الشيرازي فقه الزهراء مثالا، عبدالغني محمد العباس، دار المؤمل، ١٤٣١هـ.
- ١٦- مسائل التجديد في فكر الامام الشيرازي، عبدالله اليوسف، مكتبة الرضا، ١٤٢٣هـ.
- ١٧- السيد محمد الحسيني الشيرازي موضوعيا، د. محمد حسين علي الصغير هيئة الكوثر.
- ١٧- هكذا ربانا الإمام الشيرازي، حسن آل حمادة، حوزة الرسول الأعظم، ١٤٢٤هـ.
- ١٨- الكتاب في فكر الإمام الشيرازي، حسن آل حمادة، الأمين للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ.
- ١٩- أضواء على حياة الإمام الشيرازي، مجموعة من العلماء، دار المنهل، ١٤١٣هـ.
- ٢٠- معالم مرجعية الامام الشيرازي في القطيف، جهاد الخنيزي، دار العلوم، ١٤٢٣هـ.
- ٢١- محمد غالب أيوب، ملامح النظرية السياسية في فكر الامام الشيرازي، دار

المنهل للطباعة والنشر، بيروت، ١١٤١هـ .

٢٢- ضد العنف والتعصب، محمد محفوظ، مجلة النبأ، عدد ٦٣، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٣- الحرية في فكر الامام الشيرازي، سعيد منصور الحرز، مؤسسة الانوار الاربعة عشر الثقافية، ١٤٣١هـ .

٢٤- رجال الحسين، نبذة مختصرة عن حياة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي، جمع من المؤمنين، مؤسسة الولاية العالمية، الإصدار الثاني، لبنان، ب ت .

٢٥- خطر المخدرات، السيد الشيرازي، مؤسسة دار الجوادين، كربلاء، ١٤٢٤هـ .

٢٦- الرأي العام والإعلام، السيد الشيرازي، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ .

٢٧- الاقتصاد عصب الحياة، السيد الشيرازي، مؤسسة الانوار الثقافية، ١٤١٤هـ .

الفهرس

٧.....	الفصل الأول: مدخل إلى محراب الإمام.....
٢٧.....	الفصل الثاني: عطاء الإمام
٤٧.....	الفصل الثالث:
٧٥.....	الفصل الرابع: سر الخلود
٨٤.....	المصادر



الكاتب في سطور

حسن بن محمد الشيخ

من مواليد الهفوف، الأحساء، المملكة العربية السعودية.

كاتب وأستاذ جامعي، وعضو في العديد من الجمعيات العلمية.

له العديد من الكتب العلمية والفكرية والنقدية المطبوعة.

من كتبه الاسلامية:

- ١- آخر الفلاسفة.
- ٢- فيلسوفان ثائران.
- ٣- محاكمة الأوحـد.
- ٤- أول المجتهدين.
- ٥- الرئيس العيثان.
- ٦- مرجعنا أبو خمسين.
- ٧- ركائز الدعاء .
- ٨- المسألة الأخلاقية.

هكذا هم الثوار، ثوار سيف وثور
كلمة، إلا أننا عرفنا السيد محمد
الحسيني الشيرازي (المجدد الثاني)
أخذ المجد بأكمله، فهو ثائر حق
بالسيف، وثار حق بالفكر، فهو أبو
الثوار الذي مزج الفكر بالعمل، فناضل
بيده، كما ناضل بفكره، فكانت ثورته
المزدوجة الأثر: إشراقة لنا، في حياته
وبعد مماته، فكان من المعيب القول
إن ثائراً ومفكراً مثله (يموت)، ونحن
نعيش، ونعمل، ونفكر من إشراقات
ثورته الفكرية الكبرى، بل من المعيب
أيضاً، أن نصف ثورة السيد الشيرازي،
إنها ثورة بالسيف، وهو الذي يدعو إلى
(اللاعنف) حتى مع الأعداء، والجبابرة،
والطغاة، بل كان سيفه قلمه الذي أزعج
الطغاة والجبابرة.